B-11

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
الاثنين ٢٣ ايار ١٩٦٦ العدد ٣١٢ السنة السابعة
AL-HURIA P. O. Box 857 No. 312 MONDAY 23-5-66

في ذكرى الميثاق الوطني الاردني

من الميثاق الى "كمشبش" والحلف الاسلامي

بقلم محمد كشلي

بينما يتابع الحكم الاردني حملته الارهابية:

الكويت تنفّذ مشاريع السعودية في الخليج وتستعد لتزوير الانتخابات المقبلة

تقرير من داخل الجزائر يتحدث عن:

الصراعات ضمن الحكم والقوى السياسية السرية والمعارضة

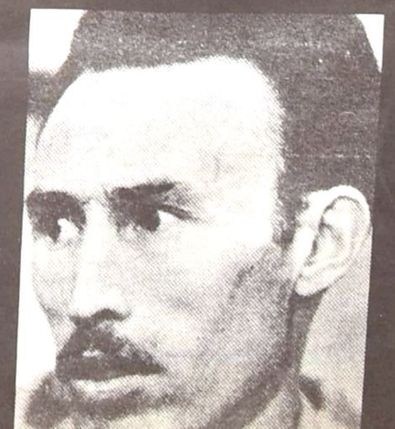

Digitized by Birzeit University Library

الاسبوع في سطور

القاهرة

اتحاد طلابي عربي موحد

قررت كافة المنظمات الطلابية العربية في المتحدة العمل وفق مخطط موحد لاقامة تنظيم طلابي عربي شامل يكون مركزه القاهرة .

وقد تشكلت لجنة تحضيرية من المنظمات الطلابية لوضع الخطط المناسبة لتحقيق هذا الهدف ، وكلفت رابطة طلاب سوريا مع الاتحاد العام لطلبة الجمهورية العربية المتحدة القيام باعمال السكرتارية .

واعلنت مصادر اللجنة التحضيرية في القاهرة ان الهدف من ذلك تجسيد الايمان بضرورة لقاء القوى الثورية في العالم العربي .

هذا وقد اصدرت اللجنة التحضيرية بيانا بمناسبة الاحداث الاخيرة في الاردن قالت فيه :

« ان اللجنة التحضيرية لمنظمة الطلبة العرب في الجمهورية العربية المتحدة وهي تستنكر بشدة اعمال القرصنة والتنكيل بالمواطنين في الاردن لتكشف هنا بوضوح الاسباب الرئيسية لموجة الاعتقالات هناك :

١ ـ بدأ القلق يسيطر على الحكومة الاردنية لاقتراب موعد انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني . فبادرت باعتقال العناصر الوطنية لابعادها عن معركة الانتخابات . او حتى ابعادها عن دعم العناصر الوطنية التي ستخوض المعركة بالفعل .

٢ ـ تعتقد السلطات الحاكمة هناك ان اعتقال العناصر الوطنية في الاردن سيمهد لها حرية الالتقاء بدعاة الحلف الاسلامي والتمهيد لدخول الاردن فيه

٣ ـ بات من المؤكد ان العناصر الوطنية التي تلتقي مع الخط التحرري في الوطن العربي بدأت تتغلغل في صفوف الشعب وتستقطب حولها العناصر المثقفة الواعية وخاصة على الصعيد الطلابي هناك مما حدا بالحكومة الاردنية الى استعمال وسائل الكبت الوحشية ضد هذه القواعد التقدمية .

يا جماهير امتنا الواعية ...

ان اللجنة التحضيرية لمنظمة الطلبة العرب والممثلة لجميع القطاعات الطلابية في الجمهورية العربية المتحدة تعلن استنكارها الشديد لاعمال الارهاب والكبت التي يتعرض لها شعبنا العربي في الاردن وجماهيرنا الطلابية المناضلة والواعية لدورها في النضال وطلائع زحفنا التحرري وتطالب باصرار :

١ ـ ان تطلق السلطات الاردنية سبيل المعتقلين فورا .

٢ ـ اطلاق الحرية كاملة لجماهير الشعب كي تعبر عن ارادتها الحرة ومطالبها العادلة .

٣ ـ الالتزام فعليا بالاتفاقية التي وقعتها الحكومة الاردنية مع منظمة التحرير الفلسطينية . واتخاذ كافة الاجراءات التي تكفل للمنظمة حرية العمل داخل نطاق الاتفاقية كي تقوم بدورها التاريخي في الاعداد لمعركة العودة . معركة الكرامة » .

الاربعاء الحجو

« فجرت الصين سلاحها النووي الثالث »

ـ لا بد من التكلم معها حول ضرورة تحديد النسل ـ من الابزرفر اللندنية ـ

برشلونة

تدهور العلاقات بين الحكم والكنيسة في اسبانيا

بعد صدامه مع الطلاب ، اصطدم حكم فرانكو الفاشستي في اسبانية مع الكنيسة . فلاول مرة منذ نهاية الحرب الاسبانية الاهلية ، اقدم رجال البوليس الاسباني في الاسبوع الماضي على ضرب عدد من الرهبان الاسبانيين لتفريق مظاهرة كان الرهبان قد خرجوا فيها احتجاجا على تعذيب المعتقلين من طلاب جامعة برشلونة . وقد اثارت هذه الحادثة استنكار كافة رجال الدين في اسبانيا ، واجتمع وفد منهم باسقف برشلونة ، مطالبا اياه بان يصدر قرارا « بحرمان » اولئك الذين اقدموا على ضرب الرهبان ، واخراجهم من حظيرة الكنيسة . ولكن الاسقف آثر التريث ، ودعا رجال الدين والمتدينين من الكاثوليك الى الهدوء ، واعلن انه يدرس الموضوع . وتذكر البرقيات الواردة من اسبانيا ان الصحف الرئيسية الموالية للحكومة قد هاجمت في تعليقها على الحادث الرهبان المشتركين في المظاهرة ، مما يدل على ان تصرف رجال البوليس لم يكن ذاتيا . ويرى المراقبون في هذه الحادثة دليلا على توتر اعصاب الحكم الاسباني الفاشستي نتيجة لفشله في تحطيم صمود الطلاب الاسبانيين الذين ظلوا يتحدون الحكم لاشهر عديدة .

ومن جهة اخرى اعلن عميد جامعة برشلونة انه قرر تعليق ١٨ استاذا

فرانكو

جامعيا عن العمل بدون رواتب ريثما ينتهي التحقيق معهم حول الدور الذي تزعم السلطات الاسبانية انهم لعبوه لتحريض الطلاب الجامعيين على التظاهر . كما اخضعت السلطات ٨٧ من اساتذة الجامعة الاخرين للتحقيق .

انقره

مرض تركيا اليميني

اصدرت محكمة تركية عليا يوم الاحد الماضي قرارها بسجن سعدي الغليق ، احد موظفي الحكومة السابقين ، لمدة ست سنوات وثلاثة اشهر مع سنتين اقامة جبرية بعد انتهاء مدة السجن ، وذلك لنشره مقالا في جريدة تركية بعنوان « طريق خلاص تركيا الوحيد هو الاشتراكية » وقد اعتبرت المحكمة العليا هذا المقال ، الذي ظهر في عام ١٩٦٢ ، « دعاية شيوعية » وحكمت على كاتبه بالسجن، بعد ان كانت محكمتان اخريان قبل ذلك قد اصدرتا قرارا بتبرئته .

ومن الجدير بالذكر ان النشاط والفكر اليساري في تركيا ممنوعان منذ عام ١٩٢٥ . ولم تخفف السلطات التركية قيود المنع هذه الا في الفترة الاخيرة ، حيث سمحت بتكوين حزب اشتراكي ذي نزعة يسارية معتدلة .

بيروت

جوائز صحفية اصدقاء الكتاب

وزعت جمعية اصدقاء الكتاب في بيروت بيانا حول جوائز الجمعية لعام ١٩٦٦ وشروط التقدم لنوالها .

ويشمل البيان احد عشر جائزة موزعة على الشكل التالي جائزة فخامة رئيس الجمهورية وجائزة لبنان في العالم ، وجائزة الدراسات اللبنانية ، وجائزة مدينة بيروت ، وجائزة مدينة صيدا ، وجائزة الكويت، وجائزة السعودية ، وجائزة فلسطين ، وجائزة القانون ، وجائزة القصة ، واخيرا جائزة الشعر .

وتتراوح قيمة الجوائز بين ٥ الاف و ٣ الاف ليرة لبنانية اما اخر موعد للاشتراك في المسابقة فهو اخر شهر ايلول ١٩٦٦ .

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز: عمر فاضل ، محسن ابراهيم
المدير المسؤول: رياض ابو ملحم
مدير الادارة والاعلان: ياسر نعمه
المدير الفني: نبيل ابو حمد

مكاتب الادارة والتحرير:
شارع المحمصاني
ـ راس النبع ـ
بناية درويش
ص. ب : ٨٥٧
هاتف: ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

الاشتراكات
● في لبنان
☐ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
☐ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
☐ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية
☐ ج.ع.م
☐ الاردن ـ سوريا ٣٠ ل.ل
☐ الكويت ـ العراق ٤٠ ل.ل
☐ اليمن ـ السعودية الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
☐ ليبيا ـ تونس الجزائر ـ المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج
☐ اوروبا ايران وباكستان الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
☐ افريقيا ـ الهند الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
☐ امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل

ثمن النسخة
● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٣٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● عدن شلن ونصف

آخر تطورات التحقيق في قضية اغتيال كامل مروة

حتى عطلة نهاية الاسبوع انفلت كانت اخر المعلومات المتداولة عن تطورات التحقيق في قضية اغتيال المرحوم كامل مروه تشير الى النقاط التالية :

١ ـ لقد اعترف القاتل عدنان سلطاني بانه وضع خطة الاغتيال بالاشتراك مع ثلاثة اشخاص اخرين جميعهم من اللبنانيين وكانت الخطة تقضي بالتخلص من المرحوم كامل مروه في مكتبه .

٢ ـ بالاضافة الى القبض على القاتل جرى ايضا اعتقال احد رفاقه بينما تمكن الاخران ومعهما محمود اروادي عامل التلفون في جريدة « الحياة » من الفرار الى جهة مجهولة .

٣ ـ تم اعتقال عدد كبير من اصدقاء المتهمين الاربعة واصدقاء محمود اروادي ، ولكن معظم هؤلاء تركوا بعد استجوابهم بينما صدرت مذكرات توقيف بحق اخرين .

هذا وقد اصدر النائب العام التمييزي الاستاذ نبيه البستاني بيانا حول سير التحقيق وما تنشره بعض الصحف من معلومات جاء فيه : « نلاحظ ان الصحافة الكريمة تسبق التحقيق احيانا وتنشر معلومات حول الجريمة التكراء وكانها مستقاة من مصادر التحقيق المتكتم بداب حازم ومتواصل على كشف ملابسات الجريمة ودوافعها . ولما كان التحقيق محاطا بسرية تامة ، فاننا نرى ان استباق الامور وعدم الدقة والتروي في ذكر الحقائق من شانه ان يسيء الى الغاية التي تستهدفها الصحافة بالذات . لذلك فان النائب العام التمييزي يهيب بالصحافة الكريمة ان تعتمد الدقة والروية كما يرجو تعاونا مشتركا يساعد التحقيق على اداء مهمته على اكمل وجه حتى اذا اكتمل واستوفى اذيعت النتائج علنا على الراي العام » .

هذا وقد تسلم المجلس العدلي القضية بعد ان صدر قرار مجلس الوزراء باحالتها اليه ، ومن المنتظر انتهاء التحقيق خلال ايام قليلة تذاع بعدها النتائج الرسمية .

صور

تحقيق واسع في بلدية صور

منذ ثلاثة اسابيع وبلدية مدينة صور تخضع لعملية تفتيش دقيقة ، ويقال ان تحقيقا واسعا قد فتح مع الموظفين حول تلاعب في جداول الرواتب التي تضمنت على ما قيل اسماء لاشخاص يتقاضون اجورا ثابتة دون ان يقوموا باي عمل .

كما تناول التحقيق بنود النفقات وطريقة الصرف التي تمت بها وخصوصا ما « صرف » على الاحتفالات والزينات طوال الاعوام الثلاثة الماضية !

القدس المحتلة

طريق جديد يخدم اغراضا عسكرية

مدت اسرائيل طريقا بريا ثانيا طوله ٢٤ كيلو مترا . يبتدىء الطريق بناتانيا ، على ساحل البحر ـ وبينها وبين مدينة طولكرم العربية ١٠ كيلو مترات تقريبا ـ ، وينتهي بكفارفيتكين في وادي الحوارث ، في منطقة طولكرم المغتصبة ايضا . ومن ثم يتصل بالطريق المؤدية الى حيفا .

وبلغت نفقات هذا الطريق خمسة ملايين ونصف المليون من الليرات الاسرائيلية .

ووصف الطريق الجديد بانه «محور حركة مركزي يربط شمال اسرائيل بجنوبها » .

اشكول يجتمع بارهارد ويزور ٦ دول افريقية

اذاعت مصادر اسرائيلية مطلعة ان ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل سيجتمع بمستشار المانيا الغربية البروفسور ايرهارد في لندن في اواخر الشهر الحالي وذلك خلال الزيارة التي سيقوم بها ايرهارد لبريطانيا بين ٢٣ ـ ٢٦ الشهر الحالي .

اشكول

وقالت هذه المصادر انه يشترط لتحقيق هذا اللقاء ان تنتهي المحادثات الاقتصادية القائمة حاليا بين بودنزل ابيب بصورة مرضية . وان يتوصل الطرفان الالماني والاسرائيلي الى اتفاق وان يوقعا عليه ، مع ان البروفسور ايرهارد كان يبدي دائما ومنذ زمن بعيد الرغبة في الاجتماع باشكول ومع هذا فقد ربط السياسيون الالمان واليهود هذا الاجتماع بالمفاوضات الاقتصادية حيث ان الواضح للطرفين ان نجاح المفاوضات الاقتصادية هو العامل الوحيد الذي سيهيء الجو الملائم لهذا اللقاء . وتستطرد المصادر قائلة ان ليفي اشكول سيقوم في اواخر الشهر الجاري برحلة يزور خلالها ست دول افريقية عن طريق اوربا ، وسيرافقه في هذه الرحلة زوجته ومستشاره يعقوب هرتسوغ وسكرتيره السياسي ومرافقه العسكري وسيرافقه ايضا موشى لشيم من وزارة الخارجية .

وتقول الصحيفة بان اشكول سيقوم بمحادثات مع رؤساء الدول ورؤساء الحكومات للبلدان التي سيزورها وسيزور المصانع التي اقيمت بمساعدة اسرائيل والتي اقيمت بمشاركتها بحيث تستغرق زيارته هذه ثلاثة اسابيع .

المغرب

تعيين يهودي عميدا لكلية العلوم

ذكرت الصحف اليهودية ان وزير التربية والتعليم في مراكش عين الدكتور ابراهام ساسون، وهو يهودي مراكشي (عمره ٣٤ سنة) عميدا لكلية العلوم في جامعة الدار البيضاء في مراكش ومحاضرا للعلوم فيها .

طرابلس

● جبهة الاحزاب التقدمية في طرابلس تستعرض مع الوزير جنبلاط اوضاع المرفا

تدارس وزير الاشغال العامة الاستاذ كمال جنبلاط اوضاع مرفا طرابلس وامكانية تطويره وانعاشه مع وفد عن جبهة الاحزاب التقدمية في طرابلس

وقد استعرض الوزير مع الوفد امكانية تحويل عدد من البواخر الى مرفا طرابلس والخطوات الكفيلة بتنشيطه .

وقد اكد الوفد على اهمية تخصيص مرفا طرابلس بنوع معين من البضائع كالقمح ، والزام بواخر « البوسطة » بالتوقف دوريا مرة في طرابلس ومرة في بيروت . هذا وقد كشف الوزير للوفد عن الخطوات التي اتخذها حتى الان في هذا السبيل ، فاشار الى دعوة وجهت الى وكلاء البواخر وشركات الملاحة للتدارس معهم بشان تحويل بعض البواخر الى مرفا طرابلس ، كما اشار الى تقرير رفعته الدوائر المختصة للغاية نفسها .

وزير مالية اسرائيل على ابواب الاستقالة

ذكرت الصحف الاسرائيلية ان الخلاف على اشده بين بنحاس سابير وزير المالية الاسرائيلي وبين ليفي اشكول رئيس الوزراء والاحزاب المشتركة بالحكم وان سابير يتحين الفرص ليجد المناسبة لتقديم استقالته من الحكومة .

وقالت الصحف ان سابير قد غضب غضبا شديدا من الانتقادات التي وجهتها الى سياسته الاقتصادية الاحزاب المشتركة بالحكم بما فيها حزب (ماباي)

واضافت ان الاحزاب المشتركة بحكومة اشكول عقدت اجتماعا في الاسبوع الماضي وانتقدت انتقادا شديدا سياسة سابير الاقتصادية واقتراحه الذي تقدم به الى الحكومة بخصوص الميزانية العامة للدولة .

وقد زاد من غضب سابير ان اشكول تخلى عنه وخذله وجعل منه ومن اقتراحه مهزلة .

وتضيف الاوساط الاسرائيلية المطلعة بانه عندما تشكلت الحكومة الجديدة برئاسة ليفي اشكول كانت قد قطعت وعدا على نفسها أن تقبل سياسة سابير الاقتصادية وتوافق عليها وتقوم على تنفيذها .

وتقول نفس المصادر انه بالاضافة الى هذا فان اشكول عندما شكل وزارته وعد بان لا يتدخل في الشؤون الاقتصادية الا بحالات اضطرارية وبموافقة سابير على هذا التدخل .

مفاوضات اقتصادية هامة بين اسرائيل واميركا

ذكرت (هاارتس) انه خلال الاسابيع القريبة القادمة وبعد عودة رئيس وزراء اسرائيل ليفي اشكول من رحلته التي سيقوم بها في بعض الدول الافريقية ، تبدأ المفاوضات في اميركا بشان الحصول على المساعدة المالية الاميركية لتمويل مشروع تحلية مياه البحر .

وقالت الجريدة ان اعضاء ادارة برنامج مشروع تحلية مياه البحر قد وقعوا على توصياتهم يوم الخميس الفائت وفقا للتقرير الذي اشار الى الجهود التي ستقوم بها شركة كاثر كاليتيك من فيلادلفيا وان هذه التوصيات قد ارسلت الى ليفي اشكول ليعرضها على مجلس الوزراء بغية دراستها والتصديق عليها .

وتستطرد الصحيفة بان الهيئة الادارية للمشروع قد اقرت شروطا خاصة لتمويل المشروع حتى يتسنى لاسرائيل ان تستطيع القيام ببناء الفرن الذري ، واوردت الهيئة الادارية في تقريرها ايضا الملاحظات التي اوردها الطرفان بما فيها طلبات شركة الكهرباء وقد احيلت جميع التوصيات الخاصة بالمشروع للخبراء المختصين اليهود لدراستها ، بحيث تنتظر تصديق مجلس الوزراء بعد عودة اشكول من رحلته .

بكين

صحيفة « الشعب » الصينية تهاجم شولوخوف

تعرض الكاتب السوفياتي الحائز على جائزة نوبل ، ميخائيل شولوخوف لهجوم شديد في صحيفة « الشعب » الصينية ، يوم ١٥ ايار الماضي . وقد اتهمت الصحيفة شولوخوف بخيانة الثورة الشيوعية لقبوله الجائزة المذكورة ، ولانه ـ كما تدعي الجريدة ـ « الناطق المطيع بلسان خروشوف وخلفائه » . وقد ادعى المقال الذي نشرته الجريدة تحت عنوان « الوجه الحقيقي للخائن شولوخوف » بان اعمال شولوخوف الادبية تهاجم « ثورة اوكتوبر ، ولينين وستالين ، ووطنه روسيا » .

وفي ذات العدد شنت الصحيفة ايضا على القادة السوفييت ما وصفه المراقبون بانه اعنف هجوم صيني يوجه الى القادة السوفيات حتى الان ، ذاكرة ان الانتقال من الحاضر الاشتراكي في الدول « الشيوعية » ، الى المستقبل الشيوعي ، لا يمكن ان يتم الا بعد اقتلاع التحريفيين المتمثلين بالقيادة الحالية للحزب الشيوعي السوفياتي اقتلاعا كاملا .

من فوائد التطهير !

رفض بعض السفراء اللبنانيين الذين شملتهم حركة التنقلات الاخيرة تسلم مراكز اعمالهم الجديدة قبل التعرف على اوضاعها المالية والادارية ، وخاصة تلك التي كان يشرف على شؤونها سفراء صرفوا من الخدمة في نطاق حركة التطهير .

وقد اقترح هؤلاء السفراء ايضا ايفاد بعثة من مفتشي هيئة التفتيش المركزي للكشف على اوضاع سفاراتهم الجديدة قبل تسلمها .. على أن تجري عملية التسليم والتسلم بينهم وبين المفتشين المنتدبين .

وعلمت « الحرية » ان احد السفراء ابلغ هذا الطلب الى رئيس الحكومة الدكتور عبدالله اليافي شخصيا .

والغاية من هذا الطلب تجنب « القال والقيل » في المستقبل ، وحتى يكون هناك فاصل بين الماضي والحاضر !.

الاكتشاف العلمي المدهش !!
للرجال فقط !
• كريم RD يعيد الشعر الاشيب للونه الطبيعي تدريجيا...
• كريم RD يستعمل كأي صنف عادي للشعر
يطلب من كافة الصيدليات وصالونات الحلاقة للرجال
الوكلاء : نزار الشعراني وشركاه ـ بناية سادكو الجميز ـ تلفون ٢٩٣٨٧٦

Digitized by Birzeit University Library

بينما يتابع الحكم الاردني حملته الارهابية

الكويت تنفّذ مشاريع السعودية في الخليج

في مسيرة السياسة السعودية الرامية لاقامة الحلف الاسلامي ، برزت الاجراءات القمعية التي اقدمت عليها حكومتا الاردن والكويت ـ كتمهيد ضروري لاجراءات المستقبل ـ لتكون مدار اهتمام شعبي ورسمي واسع النطاق .

قبل ذلك مارست السعودية والبحرين والسودان عمليات قمع مماثلة ، اثارت اكثر من الضجة ولكنها بقيت اكثر خفوتا من الضجة التي اثيرت بعد اجراءات الاردن والكويت .

اما سبب هذا الاختلاف في ردود الفعل تجاه اجراءات متشابهة ، فيعود الى عاملين اثنين :

الاول طبيعة خارطة القوى السياسية في الوطن العربي ، والثاني تغير مواقف بعض الدول تجاه قضايا ذات حساسية بالغة بالنسبة لها ، تغيرا حمل في طياته دلالات هامة . بالنسبة للعامل الاول واجه الحلف الاسلامي في المشرق العربي مقاومة واضحة شملت العراق وسوريا ولبنان ، وتمت هذه المقاومة بدوافع متنافضة في كل قطر منها . ولما كان الحلف الاسلامي بدون هذه الدول وبدون سوريا والعراق بشكل خاص يفقد ركنا اساسيا من اركانه ، فقد توجهت الانظار نحو الاردن ، لا لتكون بديلا عنهما ، بل لتكون بحكم وضعها الجغرافي وبحكم نواياها المعروفة ، مخلب القط الذي يمكن بواسطته خدش الوجوه وتشويهها . فدعاة الحلف الاسلامي يدركون ضرورة تغيير الاوضاع في المشرق العربي لتاتي على راس دوله حكومات موثوقة ، تندفع باتجاه السياسة الغربية بحماس ، معيدة الامجاد السابقة لعهد الاحلاف . ومع وضوح هذه القناعة بدا التحرك الرجعي في منطقة المشرق سيره معتمدا على قوتين : الاموال السعودية المتدفقة لشراء الاتباع من جهة ، والقوة الاردنية العسكرية والتآمرية من جهة اخرى . السعودية تؤمن المصاريف اللازمة للعمل ، والاردن يتولى التنفيذ ، السري منه والعلني على السواء .

ووجد هذا المخطط فرصته للعمل بشكل واضح ، في سوريا ، التي تعاني من اضطراب في اوضاعها السياسية اغرى الاردن واليمين السوري ، ودفعهما للتفكير بعمل سريع مشترك ، يعيدان فيه دفة الحكم الى عشية الثامن والعشرين من ايلول . وبدا المواطن السوري يسمع في كل يوم شائعات عن فتنة طائفية تعد باتقان ، يتدخل بعدها الجيش الاردني « كمنقذ من الدمار وحام لارواح المسلمين » . كذلك يسمع المواطن السوري كل يوم شائعات عن اضراب تجاري ، تموله اموال سعودية ضخمة ، ليدعم عملية التدخل ، ويقدم سوريا كمجال حيوي للقوى اليمينية لتمثل على مسرحها مرحلة جديدة من مراحل الحلف الاسلامي .

اما بالنسبة للعامل الثالث ، فان دعاة الحلف يعتبرون ان تنظيم شؤون الجزيرة العربية وامارات الخليج ، وتحقيق انسجام كلي فيها ، امر لابد منه قبل الاقدام على خطوات سياسية جديدة . فسياسة الاحلاف من خلال الظروف العربية الراهنة ، تتطلب وجود دولة قائدة ، تتمتع بنفوذ رسمي واقتصادي كبير ، حتى تستطيع ان تقف بقوة في وجه التيار الثوري .

ولما كانت السعودية مستعدة لممارسة دور الدولة القائدة ، ولما كانت امكانيات الخليج البترولية كفيلة بتقديم الدعم الاقتصادي اللازم ، كان لا بد من ترتيب نوع من العلاقة يضمن للسعودية ان تنطلق في تنفيذ المخطط الغربي ، وقد امنت سلامة جوارها .

في هذا المجال كانت الكويت تمثل دائما دور المتحفظ ، ورفض الانسياق المطلق وراء سياسة السعودية في الخليج لتحافظ على نوع من الاستقلال الداخلي لحكامها . ولم يكن من الممكن المضي بمخطط السعودية الا بعد اقناع حكومة الكويت بضرورة تغيير موقفها ، من موضوع العلاقات بين السعودية ودول الخليج . وقد جاءت اجراءات القمع الاخيرة فيها ، لتبرهن على نجاح السعودية في عملية الاقناع ، ولتكشف النقاب عن استعداد الغرب لتذليل كل عقبة تقف في وجه سياستها ، مهما كان نوعها او طبيعتها .

بناء على هذين العاملين : دور الاردن لتغيير خارطة القوى في منطقة المشرق ، ودور الكويت لدعم مخططات السعودية في الخليج ، برزت احداث القمع في كل منهما لتطغى على احداث القمع في الاقطار الاخرى ، ولتكون بمثابة انذار ينبه الى خطورة الاحداث التي ستتلو ذلك ، ولا بد لتوضيح كافة ابعاد الصورة من متابعة تحركات الرجعية العربية في هذه الساحات الثلاث ، الخليج العربي اولا ، والكويت ثانيا ، ثم الاردن .

حاكم الكويت في امارات الخليج

لم يكد البيان الوزاري الذي فجر الازمة في الكويت يتلى على اعضاء البرلمان ، حتى كان حاكم الكويت قد بدا زيارته لامارات الخليج . واعطى هذا التوقيت للزيارة معنى خاصا ، بحيث ظهرت وكانها تتمة للسياسة التي بدات شكلها السافر في البيان الوزاري .

كان المطلوب من الكويت في هذه الزيارة ان ترمي بثقلها في مشروع تحقيق نوع من الوحدة بين امارات الخليج . فتتولى اقناع الامارات بضرورة الخطوة ، وتزيل مخاوف فريق منهم من فكرة سيطرة السعودية المطلقة على شؤونهم ، وتطرح الحلول العملية للعقبات التي قد تنشا في وجه المشروع .

كذلك كان المطلوب من الكويت في هذه الزيارة ، ان تجعلها بمثابة مظاهرة سياسية ، يبدو فيها بوضوح انحياز امارات الخليج الى جانب السعودية وسياسة الحلف الاسلامي .

وقد مارس الوفد الكويتي هاتين المهمتين بنجاح ، فالقيت في الزيارة خطب عديدة ، حققت الجانب الدعاوي ، وتضمنت الخطب دعوة صريحة لتحقيق وحدة سياسية بين امارات الخليج تتفيذا لنوايا السعودية . وقالت الانباء بعد ذلك ان كافة امارات الخليج ابدت ارتياحها للخطوة ، واعلنت عزمها على العمل لاخراجها الى حيز الوجود .

وبالاضافة الى هذا الهدف الاساسي من اهداف الزيارة فقد اجرى الوفد الكويتي محادثات تناولت ثلاثة مواضيع :

١ ـ ضرورة تعميم سياسة القمع على كافة الامارات ، لقطع الطريق على محاولات العناصر الثورية الهادفة لافشال مخططات السعودية والحلف الاسلامي . خاصة وان نشاط العناصر الثورية في الامارات قد وصل الى حد اصبح يهدد المصالح البريطانية ومصالح حكامها بالخطر .

وقد نقل اغلب حكام الامارات للوفد الكويتي تفاصيل الاجراءات التي اتخذوها حتى الآن في هذا الصدد ، ووعدوا باعطاء هذه القضية مزيدا من الاهتمام بالمستقبل .

٢ ـ كذلك جرى في هذه الرحلة بحث مستفيض في وضع الامارات السياسي : من زاوية الحماية البريطانية المفروضة عليها ، وفائدة استبدالها باستقلال يبعد عن تصرفات حكامها صفة التبعية ، ويمهد الطريق في نفس الوقت امام اعلان الدولة الموحدة المنشورة بعيدا عن حملات الاتهام ، وعلى انها ارادة الامارات نفسها ، اختارتها بدون ضغط من اي نوع كان .

٣ ـ والموضوع الثالث الذي جرى بحثه ، واعطي اهتماما كبيرا من كافة الاطراف كان موضوع انشاء صندوق مالي ضخم لدعم اقتصاد الامارات . والهدف البعيد المدى لهذا المشروع هو ان تكون الدولة المنشودة قادرة على مواجهة التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، لتمتص عن طريق ذلك النقمة الشعبية ، والظروف الموضوعية التي تتيح للتيارات الثورية فرصة النمو . اما الهدف المباشر للمشروع فهو الرد على محاولات الجامعة العربية حين بادرت لاعتماد مشروع تنمية للخليج يقضي على حالة التخلف فيه ويكون اساسا ماديا لمواجهة الوجود البريطاني .

والجدير بالذكر ان الجامعة العربية حين وضعت مشروعها لتنمية الخليج موضع التنفيذ ، ردت السعودية ثورا بالاعلان عن مشروع آخر للتنمية وضعته بالتعاون مع بريطانيا وتولت بريطانيا على اثره ، منع لجان الجامعة من دخول الامارات ، وهددت كل حاكم يتجاوب معها بالفصل من منصبه ، ونفذت تهديدها ، فعلا ، واقصت السلطات صقر القاسمي حاكم الشارقة ، بعد ان رفض الانصياع لاوامرها .

وياتي المشروع الكويتي في هذه المرحلة ليكون تكميلا للمشروع السعودي ، وقد نقلت وكالات الانباء ان كافة حكام الامارات وافقوا على الفكرة بحماس . كذلك نقلت وكالات الانباء ان السعودية اعلنت تشجيعها للمشروع واستعدادها للمساهمة فيه .

وينبيين من هذه القضايا الثلاث التي تركزت حولها المباحثات بالاضافة الى هدف الزيارة الاساسي بدعم فكرة التوحيد تحت قيادة السعودية ، ان الكويت قد دخلت نطاق الحلف الاسلامي من اوسع ابوابه ، وباشرت منذ لحظة الدخول الاولى في لعب دور قيادي ، متخلية عن تحفظها السابق في السياسة العربية ، وتاركة أنى الابد « لمسة » الديمقراطية التي حاولت تطبيقها لفترة من الزمن ، ثم تخلت عنها حين اشتد ساعد القوى الشعبية وبدات تطالب بحقوقها بصوت عال ، لم يالف حكام الكويت سماعه من قبل .

صباح السالم الصباح

اجراءات القمع في الداخل

ضمن سياسة الانحياز للحلف الاسلامي تاتي تصرفات الحكومة الكويتية ، لتاخذ مكانها المخصص لها . وبعيدا عنها لايمكن فهم هذه التصرفات مهما قيل في تفسيرها . سواء كان التفسير انها اجراءات امن عادية ، او انها بعيدة عن سياسة الاحلاف « لانه ليس هناك وجود بالاصل لهذه الفكرة » . فقد اصبح من الشائع ان تعلن سياسة القمع ، صفة الاجراءات العادية للامن ، وان تعلن سياسة الاحلاف صفة العمل للتضامن الاسلامي من اجل قضية فلسطين .

ولان الهدف خطر وبعيد المدى ، فان اساليبه ايضا خطرة وبعيدة المدى . ماجرى منها حتى الان كان تسفير عدد من الموظفين والصحفيين ، واغلاق صحيفة المعارضة الاولى . اما ما ستعد حكام الكويت لاجرائه في الداخل فهو اكبر ذلك واشد طموحا .

لقد اقتصرت عمليات الابعاد حتى الآن على الوافدين العرب المقيمين في الكويت ، وتشير الدلائل الى ان البدء بهؤلاء كان مظلة واقية فحسب ، تمتد بعدها الايدي نحو ابناء الكويت انفسهم .

الملك فيصل

لقد ابرق حاكم الكويت وهو في رحلته ، يطلب من المسؤولين ايقاف عمليات التسريح والاعتقال بحق الكويتيين الى حين عودته . وكشفت هذه البرقية عن نواياهم تجاه ابناء الكويت بعد ان انكروا ذلك بشدة ، كذلك كشفت البرقية ، عن خوفهم من ردود الفعل الداخلية ، واحتمال تطور الاوضاع نحو وجهة لم تكن داخلة في حساب الربح والخسارة .

ان اجراءات القمع التي ستشمل قريبا ابناء الكويت بالذات تستهدف تعطيل فعالية المعارضين بشكل عام . ولكنها تتجه بشكل محدد نحو تعطيل فعاليتهم في الانتخابات المقبلة اذا ما فكروا في خوضها . فقد استطاعت المعارضة خلال وجودها القصير في البرلمان الكويتي ان تغير الصورة المرسومة في اذهان حكامها عن لعبة الديمقراطية ، وعن قدرتهم على تعطيلها في اية ساعة يشاؤون بالضغط على زر الاغلبية التي يسيطرون عليها . ومن خلال تبني المطالب اليومية للعمال وذوي الدخل المحدود ، ومن خلال الوقوف في وجه شركة النفط وكشف الاغبيها وسرقاتها ، برزت المعارضة كقوة حقيقية اكبر من عدد اعضائها بكثير ، وتحكمت في مصير قرارات المجلس ، حتى بدا نواب الحكومة سياسة الغاء اي مناقشة ، باللجوء الى شكليات النظام الداخلي .

وقد كانت هذه السياسة عاملا اساسيا من عوامل استقالة المعارضة . وفي المذكرة التي قدمتها قبل الاستقالة اشار نواب المعارضة بوضوح الى ان البرلمان فقد روحه الديمقراطية ، مما يحتم عليهم الانسحاب حتى لا يساهموا في خداع الجماهير .

وعلى اثر استقالة نواب المعارضة اعلنت الحكومة عن انتخابات فرعية تجري في الدوائر التي كانوا يمثلونها . وقد كانت هذه الانتخابات تاقوس الخطر الذي اشعر الحكومة بمدى اتساع نفوذ المعارضة وخطورته فيوم الانتخابات دعت المعارضة الناخبين للمقاطعة ، ونزلت الحكومة الى الشارع بكل نفوذها واموالها ، لتضمن لنوابها النجاح من جهة ، ولتضمن لهم النجاح بنسبة معقولة من الاصوات من جهة اخرى .

الذي حدث ذلك اليوم ... ان الناخبين استجابوا لدعوة المعارضة ، فقاطعوا الانتخابات بشكل واضح ، ولم تتجاوز نسبة الاقتراع في اعلى دائرة ١٥ بالمائة فقط . اما النجاح فقد كان مضمونا لان المنافسة كانت شكلية بين كافة الذين رشحوا انفسهم . وجاءت هذه النتائج لتطرح على الحكومة بحدة ، ضرورة اتخاذ احتياطات كافية لضمان السيطرة على البرلمان القادم ، واغلاقه نهائيا في وجه المعارضة .

اما هذه الاحتياطات فتتلخص بما يلي :

خطة لتزوير الانتخابات

١ ـ وضع خطة مناسبة لتزوير الانتخابات بحيث لايصل الى المجلس الا من تريده الحكومة ضامنة ان يكون على وفاق كامل معها في كل ماتقدم عليه من اجراءات . وتؤكد المصادر المطلعة في الكويت ان الملامح الاولى لخطة تزوير الانتخابات التي ستجري في مطلع العام القادم هي قيد الدراسة منذ الآن .

٢ ـ خلق جو ارهابي بين المواطنين والموظفين والناخبين بمهد للتزوير مسكتا كل صوت معارض او محتج . وسيعتمد هذا الجو على اعتقال البعض ، وتسريح البعض الآخر من الوظائف الحكومية ، وتهديد فريق آخر بالتسريح اذا ابدوا اي نشاط سياسي .

٣ ـ تنفيذ القوانين التعسفية التي صدرت مؤخرا ، والتي كانت السبب المباشر لاستقالة نواب المعارضة ، والقاضية باعطاء الحق للحكومة باعتقال او تسفير ، اي مواطن ، وحرمانه من حقوقه السياسية بالانتخابات والترشيح اذا رات الحكومة انه يشكل خطرا على الامن .

ومن الواضح ان كافة العناصر المعارضة هي ـ من وجهة نظر الحكومة الكويتية ـ عناصر خطرة على الامن ، يجوز استعمال « قوانين الامن » بحقها . وتحت رداء المحافظة على الامن ، تستعد حكومة الكويت ، لتحجب حق الترشيح عن كل مواطن لايحوز على رضاها ، فتضمن بذلك ان تاتي التركيبة البرلمانية وفق اهوائها ورغباتها .

وبينما تحصر الحكومة كل همها في وضع العراقيل امام حرية المواطنين الكويتيين ، تمارس في الداخل سياسة صمت مريب عن عناصر مشبوهة .

اول هذه العناصر الايرانيون الذين يتسللون للكويت كل يوم باعداد كبيرة تحقيقا لطموح ايران البعيد ، بالسيطرة على الخليج العربي ونهب ثرواته .

وتاتي هذه العناصر الاخوان المسلمون الذين يعملون بشكل علني باسم « جمعية الاصلاح الاجتماعي » ويصدرون صحيفة اسبوعية ، ويتلقون مبالغ ضخمة من السعودية ، لتغطية مصاريف نشاطهم السياسي .

ويبدو ان الحكومة تنوي الاعتماد على هذه المجموعة في الانتخابات القادمة ، لتساعدها في الاشراف على تزوير الانتخابات ، وفي ترشيح مندوبين عنهم في مختلف الدوائر . كذلك فان هذه العناصر مهيأة بحكم مواقفها الرجعية ، لتمثيل دور المدافع « الشعبي » عن سياسة الحكومة ، والتبشير بها في كل مجال .

بهذه التحركات على صعيد السياسة العربية والداخلية تكتمل حلقة الدخول الكويتي الى سياسة الاحلاف ، وتعلن الكويت نفسها بشكل سافر ـ دعامة اساسية من دعائم الحلف الاسلامي ، تتصدى مع السعودية للدول العربية التحررية بقصد تطويقها واجهاض تجربتها الثورية .

وبعيدا عن الكويت ... وقريبا من الحدود الخطرة مع العدو ، تنفذ الحكومة الاردنية ، مخططا قمعيا شبيها بالمخطط الكويتي ، ومتصاعد الاهداف مثله ايضا .

ملامح المخطط الاردني

سار المخطط القمعي في الاردن حتى الآن في ثلاث مراحل المرحلة الاولى اعتقال العناصر الوطنية البارزة في الضفة الغربية بهدف توجيه ضربة قوية للمنظمات الثورية العاملة في القطاع الشعبي الفلسطيني .

وكانت المرحلة الثانية ، توسيع نطاق الاعتقال لتشمل العناصر العسكرية التحررية . مع ان كثيرا من العناصر التي اعتقلت حتى الان ، لم تعرف كعناصر حزبية على الاطلاق .

ثم بدات المرحلة الثالثة قبل ايام ، حين وسعت السلطات الاردنية حملة اعتقالاتها ، لتشمل الضفة الشرقية . حتى تكتمل بذلك مخطط ضرب الحركة الوطنية في كافة مواقعها .

اما الآن فان الحكومة الاردنية تستعد لبدء مرحلة جديدة من مراحل سعيها لضرب الحركة الوطنية وانهاء وجودها وتعتمد هذه المرحلة على النظرية القائلة بان المعتقلين يمثلون تيارا شعبيا لا يمكن الاستهانة به ، واذا اقتصرت مقاومة الحكم لهذا التيار على اعتقال عناصره القيادية ، فان هذا سيزيد من شعبية هذه العناصر في الاوساط التي يعبرون عن مواقفها وآرائها . لذلك لابد من اتخاذ اجراءات تشوه سمعة هذه العناصر في الاوساط التي تمثلها .

وتنقل مصادر مطلعة من الاردن ان اوساط القصر الملكي والسلطات العليا ، قد درست الخطوات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف ، واصدرت اوامرها للجهات المختصة بالعمل على تنفيذها ، وتحقق حركة القوميين العرب بالتعبير الاوفى من الخطوات التي تقررت ، على اساس انها تمثل اوسع قطاع من الراي العام الاردني . وما تسرب من معلومات عن ذلك يشير الى البنود التالية :

١ ـ ان تقوم المخابرات الاردنية بحملة اغتيالات لعدد من عناصر حركة القوميين العرب ، ثم الصاق تهمة الاغتيال باعضاء الحركة وقيادتها . وقد خطت المخابرات الاردنية الخطوة الاولى في هذا الطريق حين اغتالت المناضل زكي فريج ، ثم اعلنت بعد ايام انها اعتقلت الفاعلين ، وانهم اعضاء في الحركة . واكملت الحكومة الاردنية رواية لعبتها ببراءة كاملة حين قالت ان رفاق الشهيد ، قاموا بالعملية فنا منهم ان زكي فريج قد ادلى باعترافات كاملة . ولكن هذه الرواية قوبلت منذ اللحظة الاولى بالاستخفاف والاستنكار في كافة الاوساط الشعبية التي ادركت مباشرة مسؤولية الحكم الاردني في ارتكاب الجريمة .

٢ ـ اذاعة معلومات كاذبة عن مجرى التحقيق مع المعتقلين ، تتعمد تشويه سمعة الحركة في اوساط الجماهير .

٣ ـ اذاعة اعترافات كاذبة على لسان اشخاص وهميين ، تتعلق بنشاطات معينة ، تهدف الحكومة من ورائها الى تبرير اجراءاتها لضرب الحركة ، وابقاء اعضائها في السجون اطول مدة ممكنة .

وتتحدث المصادر الرسمية في الحكومة الاردنية عن هذا المخطط قائلة انه سيكون اكثر فعالية من الاعتقالات نفسها ، لانه يقضي على شعبية العناصر الوطنية ونفوذها بعد تشويه سمعتها في اوساط الجماهير .

الا ان مصادر رسمية اخرى تبدي تحفظها ازاء هذا الاسلوب مؤكدة انه سيكون اسلوبا مكشوفا ، تريد نتائجه على الحكومة نفسها ، خاصة وان حملة الاعتقال الواسعة ، رافقت مع نقمة شعبية عارمة . وتمضي هذه المصادر عرض وجهة نظرها قائلة بانه ما لم تعط العناصر الوطنية فرصة العمل السياسي الحر ، فان انفجارا شعبيا مفاجئا يصبح امرا محتملا ، ان لم يكن مؤكدا .

الا ان وجهة النظر هذه تضيع امام اصرار الحكم الاردني على السير في سياسة الاحلاف حتى النهاية ، ثم كل ما تتطلبه هذه السياسة من ارهاب داخلي ، يقضي على كل صوت للمعارضة ، املا في ان يتم التنفيذ بهدوء كلي .

وبوصول مخطط الارهاب الاردني الى هذه المرحلة ، تقف الحكومة الرجعية على ابواب صدام عنيف مع المنظمات الجماهيرية ، ويقف الوطن العربي كله على ابواب تطورات خطيرة توشك ان تصل الى حد الصدام المسلح ، في الوقت الذي تتطلع فيه الدول العربية المتحررة نحو اسرائيل ، ونحو الخطر الذي المتعاظم فيها يوما بعد يوم .

■■

اعداد قسم الشؤون العربية

الملك حسين

وتستعد لتزوير الانتخابات المقبلة

Digitized by Birzeit University Library

الوضع الاقتصادي

توسيع مكتب الفاكهة يضع الحكومة أمام اختيار صعب: هل تتدخل الدولة؟!

في كل عام ، وعلى امتداد فصوله الاربعة ، يعيش لبنان مشكلة معقدة اسمها : ((أزمة تصريف الانتاج الزراعي)). ومنذ ان كانت في لبنان زراعات كبيرة كالزيتون ، والعنب ، والحمضيات ، ومن ثم التفاح كانت هناك شكوى مستمرة من عدم تصريف انتاج هذه المواسم . لان لبنان بالنسبة لصغر حجمه وقلة عدد سكانه لا يمكنه ان يستهلك الا قسما بسيطا من هذا الانتاج الضخم ... وبالتالي فانه لا بد من اسواق خارجية تستقبل هذا الانتاج اللبناني وتضمن بيعه . ومع ذلك فان الدولة لم تستطع تامين تصريف الانتاج الزراعي الا بنسبة محدودة ، بموجب اتفاقات عقدتها مع بعض الدول الاجنبية ، وخاصة مع الدول الشرقية . لان الدول الغربية رفضت حتى الان عقد مثل هذه الاتفاقات بالرغم من تعاملها التجاري الواسع مع لبنان وحاجتها لتصريف انتاجها الصناعي في اسواقه . كما ان التجار والمصدرين اللبنانيين لم يتمكنوا من اختراق هذا الحاجز .

وتفيد المعلومات المتوفرة ان الانتاج الزراعي يؤمن للبنان دخلا ثابتا يزيد عن ماية مليون ليرة ، توزع على مئات الالوف من المواطنين ، ومن هنا تظهر اهمية هذه المشكلة المستعصية وتاثيرها على المزارع اللبناني بنوع خاص .

ولقد طرحت هذه المشكلة الان ، وربما لاول مرة ، بكل تفاصيلها وابعادها وتاثيراتها وبالجدية المطلوبة ، ولا بد من الخروج في هذه المرحلة بحلول جذرية تضع الدولة امام مسؤولياتها وتضمن مستقبل المزارع اللبناني ولو بالحد الادنى .

غلاء الاسعار

وتقول مصادر مطلعة ان الانتاج الزراعي اللبناني يشكو من مشكلة اساسية تسبب في كساده وهي مشكلة غلاء الاسعار . ونتيجة لذلك فقد عجز الانتاج اللبناني عن مزاحمة الانتاج الاجنبي في الاسواق الخارجية . ولعل هذه من الحجج الاولية التي تتذرع بها الدول الغربية لرفض شراء المنتجات اللبنانية .

وهذه المشكلة يمكن وضع حد لها اذا ما اتخذت الحكومة التدابير التالية :

١ ـ تخفيض اسعار الادوية الزراعية التي يجري احتكارها الان ، ويمكن ان يتم ذلك : اما بفرض رقابة مشددة على المستوردين بعد معرفة سعر الشنا ، واما بتامين استيراد هذه المواد فيتولى مكتب الفاكهة بيعها من المزارعين باسعار مخفضة (وهذا الحل وارد في مشروع الوزير السابق جوزيف نجار الذي يتبناه الاستاذ كمال جنبلاط لحل مشكلة تصريف الانتاج الزراعي) والجدير بالذكر ان مستوردي الادوية يجنون ارباحا هائلة نتيجة لفرض الاسعار المرتفعة جدا .

٢ ـ تخفيض اسعار الصناديق الخشبية التي تستعمل في تعبئة الفاكهة . وقد اقترح الاستاذ جنبلاط استيراد الصناديق من اسبانيا والبرتغال حيث لا يزيد هناك سعر الصندوق عن ٧٠ قرشا بينما يدفع المزارع ثمنه الان ١٢٥ قرشا على الاقل ، والمعروف ان هناك صفقات ضخمة رافقت وترافق عملية استيراد الصناديق الخشبية .

٣ ـ ويمكن ايضا تخفيض سعر الكهرباء للبرادات بنسبة ٥٠ او ١٠٠ بالمئة ، خاصة وان لبنان لديه كميات فائضة من الطاقة الكهربائية .

ومما لا شك فيه ان معالجة هذه الامور الثلاثة ستؤدي حتما الى انخفاض سعر كلفة الانتاج اللبناني ، وستمكنه بالتالي من منافسة انتاج الدول الاجنبية على اوسع مدى .

والمعاملة بالمثل ..

وهناك العقبة الاخرى التي تؤدي الى الكساد وهي عدم فرض شراء المنتجات اللبنانية على الدول التي يستورد منها لبنان مختلف البضائع والمنتجات الصناعية ، وفي هذا المجال لا بد من فرض المعاملة بالمثل على الدول المشار اليها .. لان قيمة الانتاج الزراعي اللبناني تساوي جزءا بسيطا من قيمة المستوردات اللبنانية من الدول الغربية وخاصة اميركا ، وبريطانيا ، وفرنسا وهولندا ...

وقد طرح حل عملي يقضي بان تفرض الحكومة على مستوردي السيارات مثلا تصريف كمية معينة من الانتاج الزراعي في الدول التي يستوردون منها ، خصوصا وان لبنان يعتبر سوقا اساسيا وكبيرا لبيع السيارات على اختلاف انواعها ... اي ان الشركات التي تصنع هذه السيارات ستكون ملزمة بشراء الانتاج الزراعي اللبناني او تامين تصريفه . واذا ما تحقق هذا الامر تكون الحكومة قد تجاوزت ثلاثة ارباع المشكلة .

ضرورة تدخل القطاع العام

والمهم في كل ذلك هو تدخل القطاع العام . لان القطاع الخاص المتمثل بمستوردي الادوية الزراعية والصناديق الخشبية وبالتجار والمصدرين واصحاب البرادات لا تهمه سوى مصلحته الخاصة ، وهذه المصلحة مؤمنة بالطبع على اوسع مدى واحسن حال . لان مستورد الادوية يفرض الاسعار التي يريدها ـ كالادوية الطبية تماما ـ ومستورد الصناديق يفرض السعر الاقصى ، والتجار لا يشترون الا بالسعر الادنى .

ويكون الضحية في كل ذلك : المزارع . فهو مضطر ان يشتري الادوية الزراعية ، والصناديق الخشبية وكافة اللوازم المطلوبة ومضطر بالتالي ان يبيع انتاجه ولو بالسعر الادنى حتى لا يخسر موسمه كله وتتراكم الديون عليه سنة بعد سنة ..

وهكذا ، عندما يعجز القطاع الخاص عن حل مثل هذه المشكلة المعقدة ، يصبح من الضروري تدخل القطاع العام الذي يملك من الوسائل والقوة اكثر مما يملك القطاع الخاص ، بالاضافة الى ان القطاع الخاص لا يمكن ان ينظر الى القضايا الا من خلال مصالحه الخاصة ، التي تتعارض دائما مع مصلحة المجموع .

توسيع مكتب الفاكهة

ومن هنا انبثقت فكرة توسيع مكتب الفاكهة ليتولى شراء الانتاج الزراعي من المزارعين وتصريفه في الخارج على مسؤوليته .

وتقول مصادر مطلعة ان الدولة قد تخسر ماديا في هذه العملية اذا ما استمرت في سياستها الاقتصادية الحالية ، وفي طرق تعاملها التجاري مع الدول الاجنبية . وينبغي ان يكون شرط المعاملة بالمثل اساسا لكل تعامل تجاري مع اي بلد من البلدان وهذا ذلك تضمن الدولة تصريف انتاجها الزراعي بكامله . خاصة وان هذه الخطوة ستؤدي الى انخفاض كلفة الانتاج .. وبالتالي لن يكون للدول الاجنبية اي حجة في عدم شرائها للمنتجات اللبنانية .

فمكتب الفاكهة الجديد ، سيناط به شراء الادوية الزراعية والصناديق وتسليمها للمزارعين باسعار مخفضة وهذا يعني توفير مبالغ كبيرة على المزارعين .

عبد الله اليافي

كمال جنبلاط

جوزف نجار

اضواء على المشاريع المقدمة

والمشروع الذي وضعه الوزير السابق جوزف نجار وتبناه الاستاذ كمال جنبلاط تضمن حلولا جذرية لكافة النواحي المتعلقة بالانتاج الزراعي . ولكن الدولة لن يكون باستطاعتها ، كما قال رئيس الحكومة ، شراء كامل الانتاج ، لان ذلك يكلفها ما يزيد على مائة مليون ليرة .. والخزينة لا يمكنها ان تتحمل مثل هذا الضغط . ولذلك وضع الرئيس اليافي مشروعا بديلا يرمي الى منح التجار تسهيلات مصرفية قدرها عشرة ملايين ليرة لشراء موسم التفاح . على ان يتم الشراء بنسبة الف صندوق على الاقل ، وبسعر ٢٠ قرشا للكيلو كحد ادنى .

وقد اعتبر هذا المشروع جزئيا وغير مضمون ، لذلك طرحت فكرة اخرى تقول بان يشتري مكتب الفاكهة ربع او ثلث الانتاج على ان يترك له صلاحية شراء كامل الانتاج اذا وجد ذلك مناسبا ، وفي الوقت نفسه يعطى المزارعون سلفة العشرة ملايين ليرة عوضا عن التجار ..

وقد تساءل الاستاذ كمال جنبلاط في جلسة مجلس الوزراء الاخيرة عما يمكن ان تفعله الدولة تجاه التجار ، اذا رفضوا شراء الانتاج بعشرين قرشا كحد ادنى ، وكيف تضمن انهم لن يفرضوا شراء كامل الانتاج بهذا السعر ايضا ؟ وهذا يعني ان الدولة تكون قد وضعت سلاحا جديدا في يد التجار وتركت المزارع اعزل لا يستطيع المقاومة ابدا ..

اتصالات لتعديل مشروع التجار

وكان من المتوقع ان يناقش مجلس الوزراء جميع الاراء والمشاريع المطروحة في جلسته السابقة التي لم تنعقد ، ولذلك تقرر ان يواصل المجلس بحث الموضوع في جلسة اليوم الاثنين .

وخلال ذلك اجرى الاستاذ كمال جنبلاط اتصالات مع اتحاد المزارعين وكافة الاطراف المعنية ، لبحث ادخال تعديلات على مشروع التجار ((ترضي جميع الفرقاء)) دون ان تنسف القواعد والاسس التي يقوم عليها . وسيطرح جنبلاط هذه التعديلات امام المجلس لتحديد موقفه منها .

وعلمت ((الحرية)) ان اسباب معارضة الوزيرين بيار الجميل وادوار حنين لمشروع جنبلاط تعود اولا الى الرغبة في ابعاد القطاع العام عن تحمل مثل هذه المسؤولية خوفا من ان تنتقل هذه التجربة الى قطاعات اخرى ،

ومن المتوقع ان يستقر الراي على اعتماد مشروع نجار ـ جنبلاط مع ادخال بعض التعديلات عليه ، بحيث يتولى مكتب الفاكهة شراء قسم من الانتاج وليس كله .

نص مشروع نجار - جنبلاط

وفيما يلي مشروع السيد جوزف نجار الذي تبناه الاستاذ كمال جنبلاط :

الباب الاول : احكام عامة

المادة الاولى : الغي المرسوم الاشتراعي رقم (١) الصادر بتاريخ ٢٥ اذار ١٩٥٩ والقانون الصادر بتاريخ ٢١ اب ١٩٦٢ وجميع النصوص القانونية الملغاة بموجب القانونين المذكورين ، وكذلك النصوص التنظيمية المتعلقة بتطبيق هذين القانونين .

المادة الثانية ـ غاية هذا القانون هي تامين تصريف الانواع الرئيسية للفاكهة والثمار اللبنانية في الاسواق الخارجية والعمل على تنظيم وتنمية هذا التصريف .

المادة الثالثة ـ يقصد بالعبارات التالية الواردة في صلب هذا القانون المعنى المبين الى جانب كل منها :

١ ـ « منتج » كل مستثمر لحسابه قطعة ارض زراعية مغروسة باشجار مثمرة يخضع تصريف ثمارها لنصوص هذا القانون .

٢ ـ « ضامن » كل شخص حقيقي او معنوي يحل محل المنتج بحقوقه وموجباته المبينة في هذا القانون والانظمة التطبيقية له .

٣ ـ « تاجر » كل شخص حقيقي اومعنوي يتعاطى ، في السوق الداخلية عمليات شراء وبيع الفاكهة والثمار التي تخضع لنصوص هذا القانون .

٤ ـ « مصدر » كل شخص حقيقي او معنوي يتعاطى ، عمليات تصريف الفاكهة والثمار المشمولة بهذا القانون ، في الاسواق الخارجية .

٥ ـ « المكتب » مكتب فاكهة لبنان .

٦ ـ « المجلس » مجلس ادارة مكتب فاكهة لبنان .

المادة الرابعة ـ يناط بوزير الزراعة تلقائيا او بناء على طلب واقتراح المكتب ، أن يحدد اسعار المبيع بالجملة والمفرق لكافة المواد واللوازم التي تستعمل في زراعة الاشجار المثمرة وفي قطف وتعبئة ونقل وتوضيب وحفظ وشحن الفاكهة والثمار التي يشملها هذا القانون وكذلك اجور التبريد والتوضيب واجور العمليات الاخرى التي ترافقها .

المادة الخامسة : يحق لوزير الزراعة ، بناء على طلب المكتب ، وبقرار منه ان يصادر المواد واللوازم والوسائل والامكنة التي اجازت له المادة السابقة تحديد اسعار بيعها واجورها اذا تمنع اصحابها عن تطبيق التعرفة التي اقرها او اذا لم يمكنوا المنتجين او من يمثلهم او المكتب من الحصول عليها .

يصدر الوزير قرار المصادرة بعد اعطاء المخالفين او المتمنعين مهلة ٢٤ ساعة للتقيد باسعار البيع والاجور المذكورة بموجب برقية يوجهها اليهم او بموجب اعلان ينشر صحيفة او اكثر ويذاع بالاذاعة .

المادة السادسة ـ يحق لوزير الزراعة ان يحدد مواصفات المواد واللوازم المنصوص عليها في المادة الثالثة من هذا القانون التي تستورد من الخارج كما يحق له عند الاقتضاء ان يمنع او يبيح استيرادها .

المادة السابعة ـ مع مراعاة الاحكام القانونية المتعلقة بمستودعات التبريد ومعامل توضيب وتحويل وتصنيع الفاكهة والثمار المعنية بهذا القانون تقتضي قبل المباشرة بانشاء اي مستودع او معمل الاستحصال على موافقة مسبقة من وزير الزراعة .

تعطى موافقة وزير الزراعة بعد استطلاع راي المكتب وللوزير حق اعطاء الموافقة او رفضها بحسب تطور الانتاج والوضع الاقتصادي وحاجات البلاد ، ومقتضيات الحال

الباب الثاني : انشاء مكاتب فاكهة لبنان

المادة ٦ : تنشا ـ انشيء مكتب يدعى « مكتب فاكهة لبنان » مرتبط مباشرة بوزير الزراعة مركزه بيروت ، ويمكن ان يكون له فروع في لبنان وخارجه وتنقل اليه حقوق والتزامات وموجودات مكتب الفاكهة السابق المنشا بموجب المرسوم الاشتراعي رقم ٤١ تاريخ ٢٥ اذار ١٩٥٩ والملغى بموجب المادة الاولى من هذا القانون .

المادة التاسعة ـ يتمتع مكتب فاكهة لبنان بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والاداري ولا يخضع لاية رقابة سوى رقابة ديوان المحاسبة المؤخرة ووصاية وزير الزراعة الادارية والمالية تحدد بمرسوم يتخذ بمجلس الوزراء مدى وطرق تطبيق هذه الوصاية الادارية والمالية .

المادة ١٠ ـ يكون لمكتب فاكهة لبنان الطابع التجاري في معاملته مع الغير ويعتمد الاصول التجارية العادية في عقد الصفقات وتنفيذها وفي مسك حساباته .

المادة ١١ ـ يناط بمكتب فاكهة لبنان العمل على تامين تصريف وتسويق الفاكهة والثمار اللبنانية ، وبصورة خاصة التفاح والحمضيات والزيتون وزيته والعنب وكل نوع اخر يقرره مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الزراعة والعمل على تنمية التصريف في الاسواق الخارجية وله من اجل ذلك ان يمارس الصلاحيات وان يتخذ التدابير التالية :

١ ـ يتولى وحده دون سواه ، تصريف الفاكهة والثمار المعدة للتصدير وبيعها والتعاقد بشانها في الاسواق الخارجية نيابة عن المنتجين والمصدرين .

ويوقع عقود التصدير مع الغير ويشرف على عمليات التصدير او يقوم بها مباشرة .

وله أن يشتري لحسابه ويصدر كميات محدودة من الفاكهة والثمار بقصد فتح اسواق جديدة او الدعاية للفاكهة والتعريف عنها او لتركيز التصدير الى اسواق معينة كما يمكنه ان يتنازل عن هذه الصلاحيات بالنسبة لبعض الاسواق اذا وجد ضرورة لذلك ويجب ان يوافق وزير الزراعة على هذه التدابير .

٢ ـ يضع الشروط الفنية لتصدير الفاكهة والثمار اللبنانية بما في ذلك توضيبها وتغليفها وشحنها وانواع اوعيتها واحجام هذه الاوعية .

٣ ـ يتولى تصنيف كل نوع من انواع الفاكهة والثمار اللبنانية المعدة للتصدير ويحدد المواصفات والمقاييس التي يجب اعتمادها .

٤ ـ يعين بموافقة وزير الزراعة حدا ادنى لسعر كل نوع من انواع الفاكهة والثمار على الشجر وعلى ظهر الشاحنة سواء اتم التصدير برا وبحرا او جوا .

٥ ـ يعين بموافقة وزير الزراعة نسب المحاصيل التي يتوجب على كل منتج تقديمها للمكتب عند الطلب او من يعينه بغية تصريفها في الخارج مراعيا في ذلك الانواع والمناطق .

ويعين اوقات واماكن التسليم .

اذا نكل احد المصدرين عن تنفيذ العقود التي يكون قد وقعها المكتب فللمكتب حق مصادرة كميات الفاكهة المشتراة من قبل المصدر الناكل على ان يدفع المكتب ثمن الفاكهة المصادرة على اساس اسعار الشراء المحددة مع اضافة الكلفة اللاحقة لعملية الشراء . وفي هذه الحال لا يحق للمصدر الناكل المطالبة باي تعويض او ربح .

٦ ـ يحدد العلاقات بين المكتب ومنتجي الفاكهة والثمار المعدة للتصدير ، او من يحل محلهم ، ويحدد شروط الكفالة التي تطلبها منهم عند التعهد بتنفيذ عقود تسليم الفاكهة والثمار

٧ ـ يحدد بعد موافقة وزير الزراعة علاقة الضامنين بالمنتجين لا سيما في كل ما يتعلق بقطف الانتاج وجمعه وتصنيفه وتعبئته واسلامه ونقله وتوضيبه . كما يحدد اصول ارتباط التاجر والمصدر المعترف بهما بالمكتب وكيفية التعاقد بينهما وبينه ونسبة العمولة او الارباح التي يجب ان يتقاضاها التاجر او المصدر لقاء خدماته في حال كون التاجر او المصدر وسيطا يعمل لحساب المكتب . ويحدد ايضا كيفية تسوية الخلافات التي تقع بين الضامن والمنتج سواء بالتحكيم او باية وسيلة اخرى .

يحق لشخص واحد ان يجمع بين صفات ضامن وتاجر ومصدر .

٨ ـ يضع لائحة باسماء الضمانة والتجار والمصدرين المعترف بهم والذين يحق لهم تعاطي الاعمال المحددة في هذا القانون وذلك وفقا لنظام يضعه المكتب بموافقة وزير الزراعة

٩ ـ يصنف المحاصيل المعدة للتصدير في مجموعات حسب النخب والنوع ويكون المنتجون او من يحل محلهم الذين ساهموا في تكوين هذه المجموعات شركاء فيما بينهم بنسب ما سلم كل منهم من كل نخب ونوع وتوزع عليهم الاثمان ، فيما بعد ، وفقا لهذه النسب .

١٠ ـ يمكن للمكتب ان يتولى بيع الفاكهة والثمار لحساب المنتجين ، او من يحل محلهم ، دون ان يكون قد وقع عقودا مسبقة للتصدير . وفي هذه الحالة يمكنه ان يطلب هؤلاء المنتجين او من يحل محلهم سلفات بكفالة وفقا لشروط يعينها بعد اخذ موافقة وزير الزراعة .

١١ ـ يقوم عند الحاجة بعمليات مقايضة بالفاكهة والثمار اللبنانية لقاء سلع يحتاجها لبنان وبصورة خاصة المواد اللازمة للزراعة .

١٢ ـ يقتطع المكتب من حصيلة الكميات المباعة في الخارج مبلغا لا يتجاوز ٥ بالمئة من هذه الحصيلة وتستخدم القيمة المقتطعة لتغذية حساب احتياطي بقصد تغطية الخسائر التي يمكن ان تطرا وفي زيادة التوزيعات على المنتجين في السنين التي تنخفض فيها الاسعار لدى محصوص .

تحدد بنظام خاص يصدق بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء طريقة استعمال اموال هذا الحساب .

١٣ ـ ينشيء علامات مراقبة رسمية لاصناف الفاكهة والثمار المصدرة كما ينشيء ماركات تجارية خاصة به .

١٤ ـ يجري مراقبة اجبارية على جميع الثمار قبل تصديرها ويحدد بموافقة وزير الزراعة اصولها واصول الاعتراض عليها .

١٥ ـ يعطي الشهادات الصحية الزراعية وشهادات انطباق البضاعة على شروط التصدير ، وشهادة المنشا وخلافها من الشهادات التي تعود للمنتوجات المصدرة التي تدخل باختصاصه وذلك وفقا لانظمة يضعها لهذه الغاية .

١٦ ـ يضع الانظمة والشروط الفنية التي يجب ان تتقيد بها جميع الصناعات التي لها علاقة بتبريد وحفظ وتحويل الفاكهة والثمار المعدة للتصدير التي تدخل باختصاصه ويراقب تنفيذها .

١٧ ـ يحق له ان يستخدم مستخدمين واجراء وان يتعاقد مع ذوي العلم والكفاءة والخبرة .

١٨ ـ يحق له الاقتراض من المؤسسات المصرفية بغية القيام بالمهام الموكولة اليه بعد موافقة وزيري الزراعة والمالية .

١٩ ـ يستاجر او يمتلك وحده او بالمساهمة او الشركة مع الغير عند الاقتضاء المستودعات والبرادات والمعامل والامكنة اللازمة لعمله ويؤمن الاجهزة والاليات ووسائل النقل البرية والبحرية والجوية وغيرها من اللوازم الضرورية للقيام بمهامه وكل ذلك بعد اخذ موافقة وزير الزراعة .

٢٠ ـ يمكنه ان ينشيء وكالات تجارية في البلدان المستوردة التي يعتبرها رئيسية ان يسير اعمالها وان يعين عند الحاجة عملاء له في الخارج .

٢١ ـ يوفد في اي وقت يرتئيه بعثات او مندوبين مختصين الى الاسواق الخارجية ويحدد مهمتهم ويمنحهم الصلاحيات اللازمة للقيام بالعمل الموفدين من اجله .

٢٢ ـ يقوم بالدعاية اللازمة للفاكهة والثمار اللبنانية في الداخل والخارج ويشتري وسائل الاعلان والنشر ويشترك بالمعارض التي تعرض فيها الفاكهة .

٢٣ ـ يشترك بالمؤتمرات الدولية التي تعقد في لبنان وخارجه والتي تعالج شؤون الفاكهة والثمار وقضايا تجارتها ومواصفاتها وطرق مراقبتها .

٢٤ ـ يقترح على وزير الزراعة تعريفات التبريد والحفظ وثمن الصناديق والاوعية ومواد التوضيب والحاجيات التي تتطلبها عمليات التصدير وتنري هذه التعريفات من تاريخ وضعها وعلى الرغم من اتفاقات خاصة .

٢٥ ـ يراقب بيع الفاكهة والثمار المعنية بهذا القانون ومشتقاتها في الاسواق الداخلية ويقترح على وزير الزراعة التدابير التي من شانها ان تؤمن استقرار الاسعار في هذه الاسواق بما فيه وضع التسعيرات للبيع بالجملة والمفرق وكذلك تحديد الكميات من كل نوع وفئة التي يمكن عرضها في الاسواق الداخلية في فترات معينة من الزمن .

٢٦ ـ يؤخذ رايه في وضع وتعديل الاتفاقات التجارية التي يعقدها لبنان مع الدول الاخرى

٢٧ ـ يصدر توصيات للمزارعين عن اصناف الفاكهة والثمار المرغوب فيها في الاسواق الخارجية وعن الاسعار العالمية الرائجة المرغوبة ، وعن جميع الامور والطرق الحديثة التي من شانها تنوير المزارع وتمكينه من الحصول على منتوجات مرغوب فيها بكلفة انتاج منخفضة .

متى تحل الدولة مشكلة عمال "الصندوقة"؟!

مع بداية كل موسم للفاكهة وتصديرها تبرز مشكلة العمال في مجال صناعة الصندوقة الخشبية المعدة للتصدير . اذ يعمد اصحاب هذه الصناعة الى مختلف وسائل الضغط لمنع استيراد الصندوقة الاجنبية . وفي الغالب يتحمل العمال نتائج محاولات الضغط هذه . اذ يلجا اصحاب الصناعة الى صرف العدد الوافر منهم لحمل الحكومة للاستجابة الى مطالبهم امام ما يمكن ان يحدث نتيجة تشريد المئات من العمال ـ كما يتخذ بعض اصحاب هذه الصناعة من السماح باستيراد الصناديق الاجنبية ذريعة للتهرب من كل ما منحه الضمان الاجتماعي وقانون العمل للعمال من حقوق ، كان يعمدوا الى تلزيم تامين العمال لصناعة الصناديق الى عدد من المتعهدين بماقيمته ٨ قروش للصندوق الواحد .

وبالشكل المذكور يتهرب الراسماليون من دفع التعويضات العائلية وتعويض نهاية الخدمة وخلافه لعمالهم .

هذا وفي الاسبوع المنصرم قام وفد عن نقابة عمال مناشر صناديق الفاكهة والحمضيات بمقابلة مع المسؤولين في وزارة العمل ورفعوا الى وزير العمل والشؤون الاجتماعية مذكرة جاء فيها :

((ان مهنة عمال المناشر تقيم وتشغل مئات العمال وقد اصبح هؤلاء مهددين بالبطالة وعائلاتهم بالتشرد من جراء استيراد الصناديق الجاهزة من الخارج والمعدة لتعبئة الفاكهة وخاصة التفاح . لقد وضع في الماضي رسم ١٠ قروش على الصندوق الواحد المستورد من الخارج ولقد اعطى هذا الاجراء بعض النتائج الحسنة لصالح العمال حيث اتاح لهم فرص العمل الشريف ولقد تما الينا ان هناك محاولات لالغاء الرسم المذكور اعلاه واباحة استيراد الصناديق الجاهزة مما بعث فينا الشعور بالخوف على مستقبل هذه المهنة ومصير عمالها . لذلك تقدمنا بكتابنا هذا راجين من معاليكم العمل على حماية هذه المهنة وعمالها)) .

ومهما يكمن من اسباب وراء تقديم هذه المذكرة فان الدولة مطالبة بالعمل على ايجاد الحل الملائم بحيث لا يتعرض عمال هذه الصناعة الى التشرد والشعور المستمر بالخوف وافتقاد الكثير من الحقوق التي نص عليها قانون الضمان الاجتماعي ، فتعمد الى منع استيراد الصندوق الاجنبي وتمنع اللجوء الى تلزيم تامين عمال هذه الصناعة مهما اختلفت الاسباب .

Digitized by Birzeit University Library

مناقشة نقابية
مشروع تعديل تنظيم
صريحة لـ: النقابات

بقلم سامي ذبيان

برسم اللواء جميل لحود
وزير العمل والشؤون الاجتماعية

وضعت دوائر وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالتعاون مع بعض النقابيين منذ سنوات ، اقتناعا منها بضرورة تصحيح التشريع النقابي ، مشروع قانون تعديل قانون العمل اللبناني لجهة تنظيم النقابات في لبنان ، ولكن لم يقر التعديل حتى الان ولا عرض على المجلس النيابي او على لجانه .

وقناعة وزارة العمل هذه لم تكن كافية كي يأتي مشروع التعديل ملبيا لحاجات الوضع النقابي وحاجات العمال ككل ، بل ان هذه القناعة تحتاج ايضا الى المام كاف من دوائر الوزارة واختصاصييها بالتشريع النقابي في البلاد العربية والعالم من جهة ، ومن جهة ثانية الى رغبة اكيدة في تنظيم النقابات بشكل يضمن حرياتها ويساعد في تقويتها وتوحيدها وتطويرها الى افضل .

ورغم اللمسات الجديدة في مشروع التعديل ، الا ان العجز او عدم الوضوح بقي الصفة البارزة لهذا المشروع الى جانب صفة الاختصار التي لم تجد ضرورة لزيادة مواد « الباب الرابع » المتعلق بالنقابات في قانون العمل ، ولا ضرورة وضع تشريع مستقل للتنظيم النقابي في لبنان .

ملاحظات الموضوع السابق

اوردت في تحقيق سابق ملاحظات شاملة وسريعة على باب « في النقابات » الوارد في قانون العمل واوضحت بعض مواقع الخلل في مواد ذلك الباب وكان ابرزها عدم ورود مادة تؤكد على ضرورة توحيد النقابة في المهنة الواحدة والمؤسسة الواحدة ، الامر الذي اتاح الانشقاق الحاصل في معظم نقابات المهن والمؤسسات الواحدة في لبنان . هذا الى جانب ترك حرية الانتساب الى النقابة ، رغم ان قانون عقود العمل الجماعية يفرض على العامل الانتساب الى نقابة ما كي يستفيد من هذا القانون .

من كل ذلك اتت الرغبة في التعرف الى الجديد في مشروع وزارة العمل لتعديل قانون العمل لجهة تنظيم النقابات وبالتحديد لجهة تعديل « الباب الرابع : في النقابات » . ومصادر هذا الموضوع كانت : قانون العمل ، مشروع التعديل ، قانون عقود العمل الجماعية ، واحد الاختصاصيين في وزارة العمل .

الاحكام العامة

الغى التعديل فصول ومواد الباب الرابع من المادة ٨٣ الى المادة ١٠٦ واستبدلها بعدد اقل من المواد مع بعض التفصيل .

– فالمادة ٨٣ اصبحت كما يلي : يحق للاشخاص الذين يمارسون مهنة واحدة او مهنا متشابهة او مهنا مشتركة في انتاج واحد ان يؤلفوا في ما بينهم نقابات يكون لها الشخصية المعنوية وحق التقاضي .

اسقطت هذه المادة ، « ارباب العمل والاجراء » واستعاضت عن ذلك بكلمة « الاشخاص » دون تحديد ودون رغبة في ايراد كلمة العمال فقط : وحسنتها انها حددت المهنة الواحدة . او المهنا المشتركة المتشابهة . – المادة ٨٤ معدلة : تحصر غاية النقابة في رعاية مصالح اعضائها المادية والاجتماعية وفي الامور التي من شانها رفع مستوى المهنة وتقدمها من جميع الوجوه الفنية والاقتصادية .

اسقطت هذه المادة المعدلة « الحظر على النقابات الاشتغال بالسياسة والاشتراك في اجتماعات ومظاهرات لها صبغة سياسية » . وهذا تدليل على وعي دور النقابات في المجتمع . – المادة ٨٥ معدلة : يجب ان تحدد في طلب تاسيس نقابة وفي قرار الترخيص المشار اليهما في الفصل الثاني من هذا الباب المهن او فئات المهن التي يجوز لممارسيها ان ينضموا الى النقابة الواحدة وفقا للمادة ٨٣ اعلاه . وان هذا التحديد قابل التعديل بموجب قرار من وزير العمل والشؤون الاجتماعية .

استبعدت المادة ما نصت عليه المادة القديمة من ان وزير الاقتصاد هو الذي يحدد جداول المهن الخ .. وتركت المادة الجديدة المبادرة للعمال وحاجتهم ومهنهم .

تأسيس النقابات

– المادة ٨٦ معدلة ، تعديلها عادي ، فلقد استبدل اسم وزير الاقتصاد الوطني باسم وزير العمل والشؤون الاجتماعية . وكذلك المادة ٨٧ التي ابقت على استطلاع راي وزارة الداخلية في اتخاذ قرار الترخيص للنقابة .

والمادة ٨٨ ايضا شكلية وهي تتناول كيفية تقديم طلب الترخيص

– المادة ٨٩ معدلة ، اوردت تفصيلات مهمة ، اتى نصها كما يلي :

ا – على كل نقابة ان تضع نظاما داخليا معدلا عليه من الهيئة العامة باكثرية ثلثي اعضائها ولا يكون هذا النظام نافذا الا بعد المصادقة عليه من وزارة العمل وكذلك كل تعديل لاحق للنظام الداخلي .

ب – يعتبر النظام التاسيسي المشار اليه في المادة السابقة بمثابة نظام داخلي موقت ويعمل به لحين التصديق على النظام الداخلي وفقا للفقرة الاولى من هذه المادة .

ج – يجب ان يتضمن النظام الداخلي على الاقل الامور التالية :

١ – اسم النقابة ومقرها .
٢ – الاهداف التي انشئت لاجلها .
٣ – شروط قبول انتساب الاعضاء وانسحابهم وفصلهم .
٤ – عدد اعضاء مجلس ادارة النقابة والقواعد والشروط المتعلقة بانتخاب اعضائه .
٥ – اختصاص الهيئة العامة والقواعد المتعلقة بسير اعمالها وتحديد النصاب القانوني .
٧ – طريقة اسقاط ولاية المجلس بكامله او احد او بعض اعضائه قبل نهايتها .
٨ – مصادر تمويل النقابة وكيفية استثمارها والتصرف بها وتحديد المبلغ الاقصى الممكن ابقاؤه نقدا في صندوق النقابة على الا يتجاوز على كل حال الف ليرة ويوضع الباقي في مصرف معترف به .
٩ – القواعد المتعلقة بالحسابات وكيفية اجراء الحساب الختامي .
١٠ – كيفية تحديد ، بالنسبة لقرار ايرادها السنوي ، قيمة المبالغ التي تقررها النقابة للانفاق على شؤون اعضائها او اعضاء مهنها الصحية والاجتماعية والتعاونية .
١١ – الوجوه التي يجب ان تنفق عليها اموال النقابة .
١٢ – بيان كيفية صرف وتسديد السلفات المعطاة للاعضاء .
١٣ – تحديد بدل اشتراك الاعضاء وكيفية جبايته .
١٤ – الاجراءات الواجب اتخاذها لتعديل النظام الداخلي .
١٥ – تحديد حالات وكيفية حل النقابة .

هذه المادة اتت مفصلة ، وناجحة في نصوصها وخاصة في اعطاء الصلاحيات الى الهيئة العامة للنقابة ومجلسها ، بمعنى ان هذا التعديل قبل ان ينص النظام الداخلي للنقابة على طريقة اسقاط ولاية المجلس بكامله ، وهذا كان متروكا اليت فيه نهائيا في التنظيم الماضي لوزير العمل . كما ان هذه المادة نظمت موضوع تمويل النقابة من اشتراك ومعونات .

الانتساب الى النقابة

المادة ٩٠ معدلة : ان الانتساب او عدم الانتساب الى نقابة حر اختياري . كل شخص باي مكن قصد بفعل يرمي بصورة مباشرة او غير مباشرة الى الحد من هذه الحرية او التعرض لها او الى المس بحرية ممارسة الحقوق والواجبات النقابية يعتبر مخالفا لاحكام هذا القانون ويعاقب وفقا للباب الخامس منه (اي من قانون العمل) . يكون باطلا حكما كل عقد او اتفاق يتضمن شروطا غايتها المس بالحرية النقابية المنصوص عليها في هذه المادة .

ابقت هذه المادة الانتساب للنقابة حرا واختياريا ، وشددت على تلك الحرية وانذرت بالعقاب كل من يمس بها . وهذه الحرية ، اخذت بها بعض الدول ، والبعض الاخر فرض على كل عامل الانتساب الى النقابة . وربما ، في لبنان ، نحن بحاجة الى النص على جعل الانتساب الى النقابة ضروريا بل اجباريا . وذلك كي تقوى النقابة لتستطيع الصمود في وجه ما يحيط بالعمال من نشاط ارباب العمل المعادي لهم ولمصالحهم .

– المادة ٩١ معدلة هي كالمادة ٩١ القديمة ، نصت على الشروط الضرورية للانتساب الى النقابة ، وابقت على شرط السن : ١٨ سنة عمر من ينتسب الى نقابة . ويفضل ان يكون العمر ١٥ سنة خاصة وان كثيرين من عمالنا الذين لا تتوفر لهم سبل العمل يمتهنون مهنا في سن مبكرة . لهذا فيجب ان يكون من حقهم الانتساب الى النقابة للحفاظ على حقوقهم ومصالحهم .

– المادة ٩٢ معدلة تتعلق بانتساب الاجانب الى النقابة ، ولقد ابقى التعديل على انتساب الاجنبي للنقابة ، دون ان يمنحه حق الانتخاب ولا التمثيل . وهذا الحق للاجانب قد يكون ضروريا في بعض نقابات ، لكن في نقابات العمال التي تمثل المهن العمالية : مثل الطباعة ، النسيج ، الخ .. يجب ان الا يوجه هناك عمال اجانب ، لان العامل اللبناني يستطيع القيام بهذه المهن . واجازة العمل للاجنبي تشترط ان لا يوجد لبناني يستطيع القيام بمهنة الاجنبي المجاز له العمل .

– المادة ٩٣ معدلة ، اتت بعناصر جديدة كليا ، منها ان مهلة قبول طلب الانتساب او رفضه اصبحت شهرا بدل نصف شهر ، والغت شرط شهادة العمل الموقتة من وزارة العمل ، لكن نصت على ان وزارة العمل تقبل اعتراض العامل المرفوض طلب انتسابه من مجلس النقابة . لكن كان الافضل ان تتولى الهيئة العامة للنقابة اي الجمعية العمومية بحث اسباب رفض طلب الانتساب ، لانها هي الهيئة المختصة بالموضوع ، ولان المجلس يمارس الصلاحيات باسمها ، فاذا اتخذ قرار رفض دون اعتراض عليه فان من صلاحيات الهيئة العامة بحث القرار والاعتراض معا .

– المادة ٩٤ معدلة : لمجلس النقابة ان يفصل كل عضو يرتكب اعمالا تخالف غاية النقابة مخالفة خطيرة او يخل رغم الانذار الموجه اليه بنظامها الداخلي بما في ذلك الامتناع عن دفع الاشتراك . وللعضو الذي يفصل من النقابة لاسباب يراها غير قانونية ان يعترض على قرار الفصل الى وزارة العمل فتتخذ بشانه القرار اللازم . يكون قرار مجلس النقابة بالفصل نافذا لحين صدور قرار وزارة العمل بشان الاعتراض .

المادة ٩٤ مكررة : لكل عضو ان يستقيل من النقابة غير انه يبقى مدينا لها ببدل اشتراكاته المتاخرة .

يقابل المادة ٩٤ في القانون الصريح المادة ٩٥ التي نصت على موضوع الفصل وكذلك المواد ٩٦ و ٩٧ . واتي التعديل فيه بعض الدقة بشان الفصل وخاصة موضوع الانذار الذي يجب ان ينص عليه النظام الداخلي للنقابة .

لكن الافضل ان يترك امر الفصل للجمعية العمومية للنقابة ، او على الاقل ان يوجه اعتراض العضو المفصول الى هذه الجمعية العمومية وليس وزارة العمل ، وهذا يؤكد على حرية العمل النقابي تماما . باعتبار ان العضوية في النقابة هي مبدأ النقابية نفسها الذي يقره اعضاء النقابة مجتمعين ويعملون له . لهذا فلتكن الجمعية العمومية المرجع الاخير في موضوع فصل العضو .

ادارة اعمال النقابة

وينتقل التعديل مباشرة الى كيفية درس اعمال النقابة فينص في مادته الـ ٩٥ معدلة على جعل مدة ولاية مجلس النقابة اربع سنوات ، وعلى ان يخرج نصف اعضاء المجلس بعد سنتين . ولقد جاء في المادتين القديمتين اللتين تقابلان هذه المادة وهما المادة ٩٩ و١٠٠ ، ان ولاية المجلس هي سنتان وبعد سنة يخرج نصف اعضائه .

اذن نص التعديل على اطالة مدة ولاية المجلس ؟ فما هي العبرة من ذلك ؟ قال الخبير المختص في وزارة العمل ان المقصود هو الاستقرار في العمل النقابي وبالتالي تقويته . فالاربع سنوات تترك المجال لاي مجلس نقابي لكي يعمل وينتج ، ولا تعرضه لخطر الذهاب بسبب الانتخابات . وقال بعض النقابيين ، ان المجلس النقابي الذي يعمل وينتج لمصلحة العامل لايخشى من ان يعاد انتخابه ، لهذا النقابية ، وخاصة وانها في لبنان يدين بعضها بالولاء للسلطة قبل النقابية ، وخاصة وانها في لبنان يديها بعضها بالولاة للسلطة قبل النقابة . ان اطالة الولاية امر يبعد المجلس عن الحساب النقابي الفعال امام الجمعية العمومية ، الا اذا نص النظام الداخلي على سحب الثقة من مجلس النقابة ، في حال طالب ثلثا اعضاء الجمعية او ثلاثة ارباع اعضائها بالتخلي عن صلاحياته .

هذا الموضوع مهم ، يجب ان توليه النقابات اهتمامها ، كي لاتاتي مجالس نقابية مزيفة تتربع على عرش النضال النقابي فترة طويلة دون حساب .

– المادة ٩٦ معدلة ، تقابل المادة ١٠١ من التنظيم القديم ، لا تزيد شيئا ، فقط تحدد مهلة قيام مجلس النقابة بانتخاب رئيسه وامين سره وامين صندوقه ، باسبوع من تاريخ انتخاب المجلس .

– المادة ٩٧ جديدة : على مجلس ادارة النقابة قبل شهر على الاقل من موعد اي انتخاب لعضوية المجلس ، ان يبلغ او ينشر بيانا يحتوي على : تحديد مكان وزمان الانتخاب ، شروط حق الاقتراع الاساسية ، الشروط الخاصة بالترشيح ، تحديد تاريخ ختم جداول الانتخابات « جدول الشطب » . ويحتوي على تحديد تاريخ اقفال باب الترشيح وان يبلغه في الدائرة المختصة في وزارة العمل ضمن ذات المهلة . تقدم الاعتراضات على الشروط والجداول المذكورة اعلاه الى وزارة العمل قبل عشرة ايام على الاقل من موعد الانتخاب وتتخذ هذه الوزارة القرار المناسب .

هذه المادة لاتوجد مادة مقابلة لها في التنظيم القديم ، فلم يوضع نص كيفية اجراء الاقتراع ولا الاعداد له . لهذا كان التعديل ضروريا . ومن الضروري ايضا ان يزاد الى هذا التعديل نص لايترك لوزارة العمل لوحدها اتخاذ القرار في اعتراضات العمال ، بل يجب ان يشارك في ذلك اما مندوبون عن القفاية او مندوبون عن الاتحاد النقابي العام او الاتحادات النقابية ككل .

– المادة ٩٨ جديدة : يشرف على الاعمال الانتخابية مكتب اقتراع مؤلف من اعضاء يعينهم مجلس النقابة ويجب ان يحضر الانتخاب ممثل عن وزارة العمل يتولى الاشراف مع المراقبين ممثلي المرشحين .

يوقع مكتب الاقتراع محضرا نتيجة فرز الاصوات ويسلمه ممثل الوزارة تقريرا عن عملية الانتخاب وبدون الاعتراضات والملاحظات المقدمة اثناء حضوره الانتخاب .

يعتبر الانتخاب نهائيا بتصديق وزارة العمل عليه او بعد انقضاء شهر من تاريخه اذا لم تتخذ الوزارة قرارا بعدم التصديق .

هذه المادة جديدة ايضا ومهمة . وهي مقتبسة من الانظمة النقابية لنقابات المحامين ومحرري الصحف والمهندسين وغيرها .

– المادة ٩٩ جديدة وهي تتعلق باحد المراكز التي تشغر في مجلس النقابة ، وتنص على ملء المركز الشاغر حسب المادة السابقة . ويبقى مجلس النقابة صالحا للعمل مادام عدد اعضائه اكثر من النصف .

– المادة ١٠٠ جديدة : ا – تتخذ النقابات السجلات الآتية :

١ – سجلا يسمى « سجل المنتسبين » تقيد فيه اسماء افرادها وجنسيتهم وعمرهم ومحل اقامتهم ومكان ونوع عملهم وتاريخ شغب اسمهم من عضوية النقابة .
٢ – سجلا يبين فيه الواردات والمصاريف وجرده دائما بالموجودات المنقولة التي تملكها النقابة .
٣ – سجلا تدون فيه محاضر جلسات مجلس الادارة والهيئة العمومية .

ترقم كل صفحة من صفحات سجلات النقابة كافة بارقام متسلسلة وتختم بخاتم الدائرة المختصة في وزارة العمل .

يجب ان يذكر في احد السجلين او ، اعلاه على حدة ، المبالغ المدفوعة من كل عضو منتسب كبدل اشتراك .

ب – لمفتشي العمل الاطلاع على سجلات النقابة والتحقيقات اللازمة بناء على تكليف من الدوائر الرسمية او بطلب احد اعضاء مجلس النقابة .

هذه المادة بكاملها جديدة ومهمة ، فهي اذا طبقت تضبط مالية النقابة واوضاعها الادارية بكاملها .

مواد جديدة كليا : اتحاد النقابات

اورد المواد الباقية كما اتت في مشروع تعديل التنظيم النقابي لانها كلها جديدة ، ولا يقابلها في القانون القديم الا سطران وردا في المادة الاخيرة هي المادة ١٠٦ وفي الاحكام الختامية :

– المادة ١٠٢ جديدة : – ا – للنقابات ان تنظم العلاقات فيما بينها ، وان تتحد تحت اسم :

● رابطة نقابات اذا كانت تمثل مهنة واحدة او مهن متشابهة .
● اتحاد نقابات اذا كانت من مهن مختلفة . كما للرابطات والاتحادات النقابية ان تتحد فيما بينها تحت اسم تحالف اتحادات او رابطات نقابات .

ب – يخضع انشاء الرابطة والاتحاد او التحالف الى ترخيص من وزير العمل بعد استطلاع رأي وزارة الداخلية لا يعتبر التحالف او الاتحاد او الرابطة قانونية الا بعد نشر القرار في الجريدة الرسمية من النظام الاساسي .

– المادة ١٠٢ مكررة : ا – تدار شؤون الرابطة او الاتحاد او التحالف وفقا للنظام الاساسي او الداخلي الذي يجب ان يصدق عليه من وزارة العمل قبل العمل به .

يجب ان يتضمن النظام الداخلي على الاقل الامور المذكورة في الفقرة (ج) من المادة ٨٩ من هذا الباب .

ب – تطبق على الاتحادات النقابية مهما كان اسمها احكام المادة ٨٤ والفقرة (٢) من المادة ٩٥ والمواد ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ والفقرة (ب) من المادة ١٠٠ والمادة ١٠١ من هذا الباب المتعلق بالنقابات .

ج – ان طلب الانضمام الى او قرار الانسحاب من رابطة او اتحاد او تحالف يجب ان يصدق عليهما من قبل الجمعية العمومية للهيئة الطالبة الانضمام او الرافية في الانسحاب .

مواد جديدة ايضا : صلاحيات النقابات

– المادة ١٠٣ جديدة : ا – للنقابات واتحاداتها وضمن الشروط الواردة في انظمتها الداخلية :

١ – ان تنشيء وتدير مكاتب استعلامات خاصة بعروض وطلبات الاستخدام .
٢ – ان تدير او تساهم ماليا مشاريع صناديق توفير ، مختبرات – مؤسسات تعليم او تدريب مهني تقنيقي او زراعي او اجتماعي ، دراسات ومنشورات تتعلق بالمهنة .

٣ – ان تساهم عن طريق الامانة في تعاونيات للانتاج او للاستهلاك

٤ – ان تتعاقد مع غيرها من نقابات او جمعيات او مؤسسات على اختلاف انواعها على انه لا يجوز اطلاقا ان ترتدي هذه الاعمال الطابع التجاري بحيث تؤدي الى توزيع الارباح على الاعضاء حتى ولو عن طريق الحسومات او التنزيلات .

ويجب ان يكون لكل مشروع نظام خاص تبلغ نسخه عنه الى كل من وزارة العمل والاقتصاد الوطني والمالية .

ب – للنقابات او اتحاداتها ان تتخذ صفة الادعاء الشخصي امام جميع المراجع القضائية في الامور التي تمس او تلحق ضررا مباشرا بالمصالح العامة الجماعية المتعلقة بالمهنة التي تمثلها على ان لايحق لها التدخل عندما يكون الضرر محصورا بفرد من افراد اعضائها .

ج – يمكن ان تستشار النقابات في المسائل التي هي من اختصاصها كما تستشار في الخلافات والقضايا التي لها علاقة بالمهنة وللفرقاء ان يطلعوا على الاستشارات وان ياخذوا نسخة عنها .

احكام نهائية

– المادة ١٠٤ جديدة : اذا اخل مجلس النقابة او الاتحاد او الرابطة بالموجبات المفروضة عليها اوقام بعمل لايدخل في اختصاصه حق للحكومة ان تحل هذا المجلس بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء على ان يجري انتخاب مجلس جديد في مدى ثلاثة اشهر من تاريخ الحل .

وفي هذه الحالة تتخذ وزارة العمل الاجراءات اللازمة لتجميد اموال النقابة او الرابطة او الاتحاد المودعة في المصارف ولابلاغ قرار الحل لدوائر الشرطة والدرك والامن العام ولجرد سجلات النقابة .

على النقابيين مناقشة التعديل والعمل لاقراره

هذه المواد الجديدة والمعدلة كما وردت في مشروع تعديل قانون العمل لجهة تعديل « الباب الرابع : في النقابات » وضعت بالاشتراك بين وزارة العمل من جهة وبعض النقابيين من جهة ثانية ، وذلك منذ حوالي خمس سنوات . وحتى الان لم يحل المشروع الى مجلس الوزراء لدرسه تمهيدا لاحالته الى مجلس النواب . ورغم ان هذا التعديل ترد فيه بعض الثغرات التي اوردناها لما بين المادة والمادة الا انه تعديل متطور الى حد ما . وما دام المشروع لم يقر ، فضروري ان يبدأ النقابيون مناقشة له لوضعه في صيغته النهائية وبالتالي بدء حملة واسعة لاقراره .

فلا يجوز ابقاء الوضع النقابي خاضعا الى مواد قديمة جدا قدم قانون العمل اللبناني نفسه الذي يحتاج الى تعديل وتبديل شامل ، بعد ان بلغ عدد نقابات العمال والمستخدمين والاجراء حوالي السبعين نقابة واكثر ، هذا عدا عن الآف العمال الذين لم ينضموا او لم يسمح لهم بتشكيل نقابات خاصة بهم ..

■■ سامي ذبيان

Digitized by Birzeit University Library

الجزائر

تقرير من داخل الجزائر يتحدث عن :

الصراعات ضمن الحكم

والقوى السياسية السرّية والمعارضة

بعد عام من الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكم احمد بن بللا ، تبدو الجزائر الان على أبواب أحداث سياسية خطيرة .. فالصراع الداخلي في الحكم بين « اليمين واليسار » وصل الى نقطة اللارجوع ، والمقاومة السرية والقوى المعارضة تتسع فتشمل أربع منظمات سرية ثلاث منها تدعو لتحرير بن بللا ، واتحادان نقابيان كبيران معارضان .

وهذا التقرير الذي جاءنا من داخل الجزائر يلقي الضوء على كل ذلك ، ويكشف سرا يذاع لاول مرة خارج الجزائر ، وهو أن طاهر الزبيري قائد الاركان هدد بانقلاب عسكري اذا نفذت اجراءات الرجوع عن التأميم .

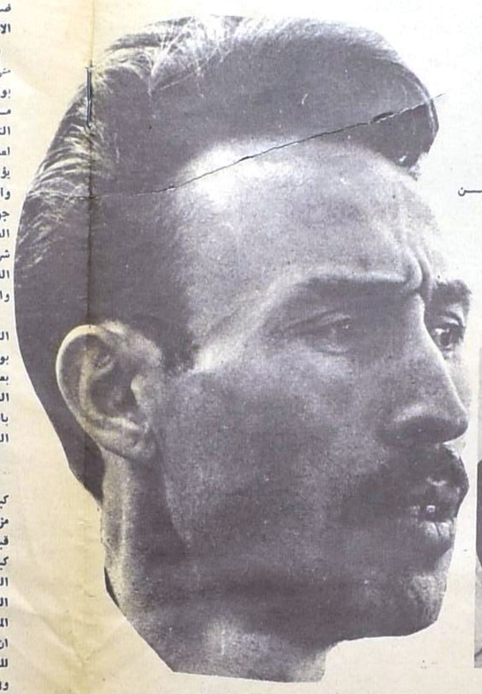

بومدين

طاهر الزبيري

عبد العزيز بوتفليقة

قايد احمد

المنظمات السرية ..

يقول التقرير بان المنظمات السرية التي تعمل معارضة الحكم تبلغ اربع وهي :

١ ـ المنظمة السرية لجبهة التحرير الوطني

٢ ـ المقاومة الشعبية

٣ ـ المنظمة السرية للثورة الجزائرية

٤ ـ جبهة القوات الاشتراكية .

● والمنظمة السرية لجبهة التحرير الوطني هي اقوى المنظمات السرية واكثرها قواعد شعبية . وتكون المنظمة من « البيليين »او جماعة الميثاق .. فالميثاق الذي اقره المؤتمر الاخير لحزب جبهة التحرير في عهد بن بللا تعتبره المنظمة المرجع الفكري والسياسي للثورة الجزائرية وافاق تطورها ... وتؤكد المنظمة على دور حزب جبهة التحرير الذي تعتبره الاطار النضالي الوحيد للثورة الجزائرية . واهداف المنظمة هي كما يلي :

● الرجوع الى شرعية الثورة .. اي بارجاع بن بللا والدستوروالبرلمان، واعتبار الانقلاب العسكري الذي حصل غير شرعي ..

● المحافظة على انجازات الثورة ومكاسبها وخاصة التسيير الذاتي .

● مواصلة الثورة على اساس الميثاق كما اقره مؤتمر حزب جبهةالتحرير.

● توضيح وبلورة الاختيار الاقتصادي والسياسي والايديولوجي على اساس الارتباط المتين بالقوميات العربية والارادة الوطنية لبناء الاشتراكية .

وتمثل المنظمةبهذهالاهداف الاربعةالرئيسية الاتجاه الوطني اليساري الاشتراكي ، وهو يختلف عن اتجاه بقية قطاعات اليسار الشيوعي والماركسي الذي تجمع في منظمة المقاومة الشعبية ..

● والمقاومة الشعبية تضم بشكل رئيسي عددا كبيرا من المثقفين الماركسيين وكادرات الحزب الشيوعي الجزائري . وقيادتها تتكون من ، حسين زهوان ومحمد صبري وبشير الحاج علي ـ وهو سكرتير الحزب الشيوعي الجزائري ـ وقد اعتقل الثلاثة في بداية الحكم الجديد .

وياتي مع هؤلاء الثلاثة مجموعة من المثقفين امثال : بن زين عبد الحميد رئيس تحرير جريدة الجزائر الجمهورية التي توقفت عن الصدور ـ وكانت الجريدة في السابق ناطقة باسم الحزب الشيوعي الجزائري ، ثم بعد ان حل الحزب نفسه واندمج في حزب جبهة التحرير سلمها الى الجبهة في عهد بن بللا.

وبن ناصر عبد المجيد سكرتير شبيبة جبهة التحرير ، ويوضيا محمد مدير مسرح الفنون الجزائري ، ومراد بودربن احمد الادباء ...

وتدعو المنظمة الى الديموقراطية الشعبية وحرية كل الفئات والقطاعات اليساريةوتطالب بتحرير المسجونين السياسيين من بن بللا الى قادة جبهة القوات الاشتراكية ، وتطالب ايضا بالمحافظة على انجازات الثورة. ووجهة نظر المقاومة تختلف عن وجهة نظر المنظمة السرية ، فالمقاومة تدعو الى اجراء انتخابات ديموقراطية نيابية اما المنظمة فتناضل من اجل عودة الشرعية الثورية الهابطة التي الغاها الانقلاب العسكري ، وعطلها .. ورغم هذا الخلاف فان هناك اتصال بين المنظمتين ومحاولات للتعاون قد تؤدي الى اندماج المقاومة الشعبية بالمنظمة السرية.

● المنظمة السرية للثورة الجزائرية ، وهي منظمة جديدة تكونت في الخارج من ايه الحسين ومحمد البيجاوي . وكان اية الحسين عضو المكتب السياسي السابق منضما الى المقاومة الشعبية في الخارج ، الا انه انسحب منها مؤخرا مع عبس سعد ـ نائب في البرلمان ورئيس الودادية الجزائرية في فرنسا ـ .

وكون الاثنان في البداية « جماعة جنيف للمقاومة الشعبية » ثم التحق بهما محمد البيجاوي ـ وزير سابق ـ وتغير اسم المنظمة الى المنظمة السرية للثورة الجزائرية ومقرها خارج الجزائر في جنيف .

● جبهة القوات الاشتراكية ، وهي منظمة حسين اية احمد احد قادة الثورة الخمسة التاريخيين الذي استطاع الهرب مؤخرا من السجن . وهذه الجبهة تكونت في عهد بن بللا ، وقد حاولت عدة مرات مقاومة الحكم بالثورة المسلحة في جبال القبائل حيث زعامة اية احمد القبلية ، الا ان الثورة المسلحة قضي عليها واعتقل اية احمد . وكان بن بللاقبل حركة ١٩ حزيران بايام قد اصدر مرسوما بالعفو عنه تمهيدا للتعاون معه ، وبعد الانقلاب لم يفرج عنه الى ان هرب من السجن اخيرا . والمعروف ان احد القادة العسكريين الذين اشتركوا في الثورة المسلحة في جبال القبائل مع اية احمد وهو مهند ولد الحاج قد تخلى عنه ايام حكم بن بللا ، واشترك في مؤتمر حزب جبهة التحرير وانتخب عضوا في المكتب السياسي للحزب ، ثم اشترك في انقلاب بومدين وعين عضوا في اللجنة التنفيذية المشرفة على حزب جبهة التحرير .

المنظمات النقابية المعارضة

اما المنظمات النقابية المعارضة فتتمثل بشكل رئيسي بالاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين .

● الاتحاد العام للعمال الجزائريين ، وهو من اقوى التنظيمات النقابية ويلعب دورا سياسيا مهما وفعالا . وكان موقف الاتحاد من حركة ١٩ حزيران موقفا مترددا في الفترة الاولى يشوبه شيء من عدم الثقة ، الا ان قادة الاتحاد اصدروا بيانا شبه مؤيد للانقلاب وبعد ذلك بدات قواعد العمال تطالب بمواقف صلبة ومعارضة من الحكم . وكان اول احتكاك بين السلطة والاتحاد حينن اصدرت اللجنة التنفيذية توجيهاتها الى الاتحادلاصدار بيان ضد اضراب الطلاب ، فرفض الاتحاد ذلك ، واعلن معارضته التامة لاي اجراءات تتخذ بحق الطلبة ، وكان هذا الموقف بداية معارضته بدات تزداد شيئا فشيئا الى ان تفجرت في الاحداث الاخيرة التي سياتي الحديث عنها . ويعتبر الاتحاد الان في طليعة المنظمات النقابية المعارضة للحكم .

● الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين ، وهو اول قوة منظمة وقفت علانية ضد الحكم منذ اليوم الاول لحركة ١٩ حزيران .

وقد ادى هذا الموقف الى اعتقال قادة الاتحاد ومنهم رئيس الاتحاد موفق الهواري . وكانت السلطة قد عينت لجنة من اعضاء الاتحاد المؤيدين للنظام وهم قلة قليلة ، الا ان هذه اللجنة لم تستطع ان تفعل شيئا فانسحبت تحت ضغط الطلاب . ومنذشهرين خاض الطلاب معركة قوية ضد السلطة ادت الى اضرابات طلاب الجامعة الجزائرية دامت عدة ايام . وهناك لجنتان للاتحاد لجنة رسمية معينة من اللجنة التنفيذية للحزب الرسمي ، ولجنة سرية وهي التي تعارض الحكم ، وتمثل القيادة الفعلية للاتحاد .

الصراع الداخلي ..

هذه هي صورة المقاومة والمعارضة ، اما الصورة الاخرى فهي تناقضات الحكم والخلافات الحادة التي تسود بين جناحين رئيسيين في السلطة . وقبل القاء الضوء على هذه الخلافات لا بد من العودة الى حركة الانقلاب العسكري نفسها والعناصر التي دبرتها. فالذين خططوا لحركة الانقلاب هم جماعة الخارج من العسكريين الذين يقف على راسهم بومدين ، وهم : قائد احمد وزير المالية الان ، احمد مدغري وزير الداخلية ، وعبد العزيز بوتفليقه وزير الخارجية ، وشريف بلقاسم المشرف على الحزب .

وقد استطاعت هذه الكتلة اقناع بعض العسكريين من جماعة الداخل للاشتراك بالحركة ، وهم : عبد الله بو لحشاد قائد الناحية العسكرية لقسنطينة وسعيد عبيد قائد الناحية الاولى العسكرية وطاهرالزبيري قائد الاركان .

اما الباقون من العسكريين والوزراء الذين اصبحوا اعضاء في مجلس الثورة فقد التحقوا بالحركة بعد الانقلاب .

وهكذا منذ اليوم الاول للحركة تكونجناحان رئيسيان مختلفان ، الاول هو جناح بوتفليقة وهو الذي يعتبر صاحب الانقلاب الاول .. وهذا الجناح يمثل الاتجاه « اليميني »الذي يريد ارجاع الثورة عن منجزاتها الاشتراكية وخاصةالتسيير الذاتي ويدعو الى الليبرالية والديموقراطية الغربية .

اما الجناح الثاني فيتكون بشكل رئيسي من الثلاثي بولحشاد ـ زبيري ـ عبيد ، يؤيدهم بعض الوزراء مثل الزرداني وزير العمل وعلي يحيى عبد النور وزير الاشغال العمومية وعلي محساس وزير الزراعة ، وبشير بومعزه وزير الابناء . وهذا الجناح يعتمد على « جماعة الداخل » او كما يسمون في الجزائر جماعة الاوراس ، وهي منطقة الثورة الاساسية والاولى حيث كان هؤلاء القادة العسكريون اكثر التصاقا بجماهير الفلاحين الفقيرة . ومن هنا تولد عندهم اتجاه اشتراكي فطري دون وضوح نظري او افاق لمستقبل الثورة وطريق سيرها . ويقف هؤلاء ضد اية حركة للرجوع عن منجزات الثورة الاشتراكية .

ودار الصراع بين الجناحين بشكلرئيسي حول التسيير الذاتي . فقد عمل جناح بوتفليقة على تحطيم وخنق التسيير الذاتي من الناحية العملية بواسطة مراكز السلطة التي يتحلونها . فوضعت العراقيل العديدة امام التسيير الذاتي فكان وزير المالية يؤجل دفع اجور العمال مدة خمسة اشهر واكثر ، وكان وزير الداخلية يقوم بخلق جو ارهابي وبوليسي ضد اي تحرك من العمال .. اما الحزب الذي يشرف عليه شريف بلقاسم فقد ترك مهمته في قطاع التسيير الذاتي وسلم المزارع الى سلطة وزيري المالية والداخلية .

ومنذ شهر تقريبا وصل الصراع حول التسيير الذاتي الى ذروته . فقد قام جناح بوتفليقه بمحاولةالرجوع عن التاميم بارجاع بعض الاملاك الى ملاكها من الاقطاعيين الجزائريين فاعيدت ٢١ مزرعة الى ملاكها بامر من المحافظ الذي يتبع سلطة وزارة الداخلية .

الزبيري يهدد بانقلاب !

وكان من ضمن هذه المزارع مزرعة كبيرة بالاصنام تبلغ حوالى ٣٠٠ هكتار مزروعة باجود انواع الخضار . وكان يملكها قبل التاميم عبد الرحمن بوطية وهو من كبار الاقطاعيين الذين تعاونوا مع الاستعمار الفرنسي ، وكان نائبا في المجلس الوطني الفرنسي ووقف ضد الثورة ايام الكفاح المسلح . وفي عام ١٩٥٧ هرب الى فرنسا بعد ان هددت الثورة باعدام من تثبت خيانته للثورة وتعاونه مع الاستعمار . وبعد الاستقلال وفي عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ اممت الاراضي التي كان يمتلكها في عهد بن بللا ، وتسلمها العمال الذين يعملون فيها كمزرعة من مزارع التسيير الذاتي .

ومنذ فترة ، وفي ٥ نيسان الماضي فوجيء العمال بمجيء المحافظ الذي اخبرهم بان ارض المزرعة سترجع ملكا لعبد الرحمن بوطية !. وقام العمال باتصالات ومظاهرات صاخبة حركت الاتحاد العام للعمال ووصل الامر الى جماعة الاوراس . وفي ٨ نيسان قام طاهر الزبيري بمقابلة بومدين مهددابانقلاب عسكري لارجاع التاميمات وعودة مزرعةبوطيه الى التسيير الذاتي . وتحت هذا الضغط اصدر بومدين قرارات بتاميمات جديدة للاملاك التي ارجعت الى اصحابها !.

موقف بومدين

يحاول بومدين ان يتجنب ان يكون طرفا في الصراع الداخلي بين الجناحين . الا انه اضطر سياسيا ان يعلن موقفه الى جانب التيار « اليساري والاشتراكي » الذي يريد التاميم والحفاظ على التسيير الذاتي خاصة في الفترة الاخيرة التي احتدم فيها الصراع ووصل الى ذروته . ولبومدين علاقةشخصية وخاصة بجماعة بوتفليقه ، فهم « جماعته الخاصة » الذين يثق فيهم ثقة شخصية عمياء وقد عاشوا معه خلال فترة الكفاح المسلح على الحدود في الخارج ، وهم الذين اقنعوه بالقيام بالانقلاب ضد بن بللا ...ومن جهة ثانية ، فان افكار بومدين واتجاهه السياسي تدفعه الى الوقوف الى جانب الجناح « اليساري » في الحكم ، ويحاول بومدين الا يقطع علاقته باي طرف من الطرفين المتصارعين ، بينما يتنافس كل طرف منهما لجلبه الى صفه ...

وهذا الموقف المتوازن لا يمكن ان يدوم ، فعندما سيتطور الصراع اكثر من ذلك كما هو متوقع فلا بد ان يقف الى جانب احدهما، والا سيجرفه الصراع مضطرا الى داخله ..

الحزب

وينعكس هذا الصراع الداخلي في السلطة في داخل الحزب ايضا .. فاللجنة التنفيذية المشرفة على الحزب مكونة من خمسة اعضاء ومنقسمة الى قسمين رئيسيين :

١ ـ عضوان من جماعة بوتفليقة وهما شريف بلقاسم « رجل الحزب الاول » ومحمد الطيبي .

ويسيطر شريف بلقاسم على الحزبسيطرة تامة .

٢ ـ الكولونيل صوت العرب ، والعقيد مهندولد الحاج ، وهما من جماعة الاوراس ...

ويقف العضو الخامس وهو العقيد الحسن ـ قائد الولاية الرابعة سابقا ـ على الحياد بين الجناحين ...

ويعتبر الحزب الان « حزب موظفين واداريين » بدون قواعد شعبية . فالقيادات الحزبية معينة من قبل شريف وليس للحزب الرسمي اي سلطة حقيقية علىالقواعد الشعبية او على الاتحادات النقابية المنظمة . وتاثيره السياسي والشعبي يعود فقط الى كونه في السلطة .

احداث اول ايار

وفي الاحتفالات التي قامت بمناسبة اول ايار انعكست هذه الاوضاع السياسية بوضوح على طبيعة الاحتفال والشعارات العمالية التي رفعها الاتحاد العام للعمال . فقد نظم الاتحاد مسيرة عمالية رفعتشعارات حادة وعنيفة منها :

ارجاع الاراضي = خيانة الثورة .

الاشتراكية = الثقة في العمال .

الاشتراكية = الديموقراطية .

وفي جو متوتر ساد الصفوف الرسمية التي جلستفي منصةالاحتفال سمع الرسميون وعلى راسهم بومدين هتافا استمر ترداده عشر دقائق « حرروا بن بللا » ...

وكانت الاذاعة تنقل هذا الاحتفال فسمع الجزائريون هذا الهتاف من الراديو !

هذه هي صورة واقعية عن الوضع السياسي الحالي في الجزائر ، كما نقلها تقرير وصل الى « الحرية » من داخل الجزائر ، وهي صورة تتكلم عن نفسها بان الجزائر مقبلة على احداث وتطورات سياسية خطيرة فما يجري في الجزائر الان يؤكد بان الصراع الداخلي في الحكم الذي وصل الى نقطة اللارجوع من جهة ،والمنظمات السياسيةالنقابية السريةوالمعارضة من جهة اخرى . كل ذلك سيضع الجزائر على ابواب تغيير سياسي قريب !! .

■■

منظمة التحرير

دورة حاسمة

للمجلس الوطني الفلسطيني

يتوقع كافة المراقبين ان تكون الدورة الحالية للمجلس الوطني الفلسطيني اخطردورة عقدت حتى الان ، ويمكن بناء على نتائجها تحديد صورة المستقبل بالنسبة لمنظمة التحرير .

وسبب الخطورة في هذه الدورة يكمن من جهة في طبيعة الاوضاع العربية ، بسياساتها المتناقضة التي تاربت الوصول الى لحظة الصدام ، وما سيخلقه ذلك من قضاء على مؤتمر القمة الذي اوجد منظمة التحرير ويكمن من جهة اخرى في طبيعة علاقة المنظمةمعحكومة الاردن، وما يشاع من ان الاردن ينتهج سياسة عملية مؤداها التهرب من تنفيذ الاتفاق الذي عقده مؤخرا مع السيد احمد الشقيري ، والابقاء على المنظمة كمكاتب شكلية ليس لها اي نشاط او نفوذ .

الملك حسين

الشقيري

واذ يجد المجلس الوطني نفسه امام هذه المصاعب فان البحث في مصير المنظمة ، وفي الاساليب التي تواجه بها اي احتمال ممكن، يصبح هو الموضوع الاساسي الذي يتوجب على المجلس الوقوف امامه ودرسه بجدية تتناسب مع خطورة الوضع السياسيالعربي، وخطورة تطور الاوضاع في اسرائيل .

الا ان هذه المهمة من مهام المجلس ، ستصطدم بعقبة اساسية ، هي تخلي قسم من الاعضاء عن وجهة النظر الحريصة على المصلحة الفلسطينية وشؤونها والانحياز الى جانب بعض الدول العربية التي تمثل قطبا من اقطاب الصراع العربي ، وترفض فتح الطريق امام منظمة التحرير لتمارس مهماتها المشروعة .

ولكي تتوضح صورة هذه العقبة لا بد من استعراض واقع توزع اعضاء المجلس ووجهات نظرهم . ان المعلومات المتوفرة حتى الان تشير الى ان المجلس سينقسم الى فريقين متناقضين .

الفريق الاول يمثله لفيف من اعضاء المجلس الذين جاؤوا خصيصا للدفاع عن موقف حكومة الاردن ، وتبرير سياستها الرامية لشل المنظمة وابقائها مشلولة عاجزة عن اداء اي مهمة . ومن البديهي ان وجهة النظر هذه التي تتنكر للمطالب التي قدمها الامير لمؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء ، لا تعير منظمة التحرير اي اهتمام، ولا يشغل ذهنها من قريب او بعيد ، واقع الشعب الفلسطيني ، وجهوده الضائعة بعيدا عن القضية وشؤونها ، وينصب اهتمامه الرئيسي على حماية مصالح الرجعية العربية وتبرير موقفها المشين من الشعب الفلسطيني وحقه في العمل وفقا للقرارات التي وقعوا عليها بانفسهم .

اما الفريق الثاني والذي يتوقع ان يضم غالبية اعضاء المؤتمر فهو الفريق الذي يتصدى للدفاع عن منظمة التحرير ، وعن ضرورة بقائها ، واعطائها فرصة الحركةوالنمو وتعبئة جهود الشعب الفلسطيني . ويتكون هذا الفريق من عدد لا باس به من الاعضاء الممثلين للشعب الفلسطيني في الاردن ،ومن غالبية الاعضاء القادمين من مختلف الاقطار العربية .

ومع ان هذا الفريق كان ينقسم في السابق الى مجموعات لها وجهات نظر متناقضة ،الا ان ما يوحد جهوده في الدورة الحالية هو طبيعة المشكلة القائمة امام منظمة التحرير ، والتي لا تتعلق بعقليتها او باسلوب ادارتها ، بل في مبدا وجودها ، وما يترتب على هذا الوجود من حقوق .

ان وصول منظمة التحرير بعد ثلاث سنوات من العمل ، ومواجهة العراقيل ،الى مرحلة حاسمة تجد فيه مستقبلها محاطا بالضباب والغموض ، دفع كافة التيارات المتناقضة في المجلس الوطني الى تناسي الخلافات السابقة ، والسعي لتركيز البحث في خطة تكفل للمنظمة الخروج من مازق الاوضاع العربية ، بنجاح .

وتحقيقا لذلك فان هذا الفريق يتبنىوجهة نظر متكاملة ، كفيلة ـ اذا ما تحققت ـ ان تثبت وجود المنظمة وتزيل العراقيل الموضوعة امامها . وتتلخص وجهة النظر هذه بما يلي :

١ ـ التاكيد على حرية العمل السياسي لشعب فلسطين ، وبحث الوسائل اللازمة لاعتراف كافة الدول العربية المضيفة به .

٢ ـ الاصرار على مطالب الدار البيضاء واعتبارها حدا ادنى لا يمكن التنازل عنه ، ومطالبة كافة الدول العربية بالموافقة على هذه المطالب وفتح المجال امام فروع المنظمة لتنفيذها بحذافيرها .

٣ ـ الاصرار على ضرورة تنفيذ الاتفاق الاخير بين المنظمة وحكومة الاردن ، واعتباره مدخلا للعمل ، واساسا اوليا للبحث والنقاش .

٤ ـ اعتماد قيادة المنظمة لسياسة اكثر فعالية تجاه المؤسسات النقابية والاتحادات الطلابية الفلسطينية والاستفادة منها لدعم المنظمة واعطائها وجهها الشعبي الفعال ، وتجنيد كافة هذه المؤسسات في عمل يومي في الاطار العربي والدولي .

٥ ـ السعي لتشكيل قيادة للمنظمة تتمتع بكفاءة تتناسب مع ظروف المرحلة الراهنة ومصاعبها .

وتاخذ وجهة النظر هذه اهميتها من كونها ضرورة لا يمكن بدونها القول ان هناك منظمة تحرير فلسطينية ، تعمل حسب مخططواضح لتعبئة الشعب الفلسطيني وحشد قواه . والفريق الذي سيقف ويعارض هذه المطالب، سيكون قد تبنى عمليا قرار الغاء المنظمة ، وقرار منع الشعب الفلسطيني من ممارسة اي دور فعال في العمل لقضيته .

من كونها اشارة نهائية الى احتمال بقاء المنظمة ضمن وضعها الحالي . اما البديل لذلك فهو ان تلجا المنظمة في حالةالرفض الى الانحيازلجانب الدول التي توافق علىمطالبها وتفتح امامها فرص العمل . وقد ثبتبالتجربة ان الدول العربية المتحررة هي اكثر للدول استعدادا لهذه المهمة ، ولا تستطيع منظمة التحرير امام مثل هذا الواقع الاصرار على سياسة الحياد في المشاكل العربية ، ذلك ان الطرف الاخر الذي تواجهه يرفض الاعتراف بها كممثلة حقيقية لشعب فلسطين، كما يرفض الموافقة على اي مخطط من مخططاتها .

وبالاضافة الى ذلك فان الطرف الذي يرفض الاعتراف بها ، ينتهج سياسة عربية مؤداها التهاني الخضوع لمشيئة الغرب ، والدوران في فلكه ، وتجاهل المتطلبات الجديدة اللازمة للمعركة المتوقعة مع اسرائيل .

ان منظمة التحرير الفلسطينية تستطيع ان تقفعلى الحياد ، طالما ان الخلافاتالعربية بعيدة عن التاثير في معركة فلسطين ، ولكن حين تدخلهذه الخلافات الى صلب المعركة، فليس هناك اي منطق يمكن الاعتماد عليه لتبرير سياسة الحياد .

امام كل هذه القضايا تبرز بوضوح اهمية الدورة الحالية للمجلسالوطني الفلسطيني . فهو يواجه لاول مرة وضعا عربيا متفجرا ، يتناقض كلية مع الوضع الذي عقد فيه اول اجتماع له . واذا كانت منظمة التحرير قد انبثقت عن سياسة لقاء عربي ، وواجهت مع ذلك كثيرا من الصعوبات ، فان بقاءها ضمن سياسة عربية متفجرة ، سيزيد من الصعوبات امامها ، ويضعها في مفترق طريق حاسم ، يكون بمثابة اختبار لكفاءتها .

ان كفاءة المنظمة يجب ان تكون كفاءة الشعب الفلسطيني ، لانالوضع الذي تواجهه يتعلق بمصير الشعب الفلسطيني كله . ومن واجبممثلي هذا الشعب ان يقاتلوا ليحفظوا له مصيره .. ليبرهنوا عن اهليتهم لتمثيله والتكلم باسمه .

■■

Digitized by Birzeit University Library

مباحثات شاملة مع موسكو تمهد لتحرك تحرري واسع النطاق

كانت زيارة كوسيغين للقاهرة ـ باجماع المراقبين ـ زيارة ذات دلالة سياسية بالغة الاهمية . واكتسبت الزيارة اهميتها من ثلاثة عوامل مترابطة :

العامل الاول التهاب الجو السياسي العالمي والعربي .

والعامل الثاني توقيت الزيارة الذي جاء بعد المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي .

اما العامل الثالث فهو طرفا المفاوضات ، الاتحادالسوفياتي كدولة كبرى . والجمهورية العربية المتحدة كدولة ذات نفوذ واسع في اسيا وافريقيا .

عبد الناصر

وبالاضافة الى هذه العوامل الثلاثة ، جاءت زيارة تيتو ، وماانبثق عنها من تصريحات مشتركة ، ومن دعوة لعقد اجتماع ثلاثي بين المتحدة ويوغوسلافيا والهند ، لترسخ قناعة ثلاث دول هي ابرز دول عدم الانحياز ، بضرورة احداث تغيير في الجو السياسي العالمي ، عن طريق مواجهة التحرك الغربي الواسع النطاق ، بجبهة تحررية متماسكة ، تضم كافة الدول التي ترغب في خوض هذه التجربة ، دفاعا عن مكاسب شعوبها .

لقد كان ابرز ما اسفرت عنه زيارة تيتو للمتحدة ، تضمن البيان المشترك لاشارة واضحة لحالة التوتر التي يعيشها العالم الثالث ، ثم الاعلان عن الصراع الصيني ـ السوفياتي ، كعامل اساسي من عوامل تشجيع الغرب على وضع مخططاته التخريبية ، والعمل على تنفيذها باطمئنان . وقد كانت هذه الاشارة لخطر استمرار الصراع الصيني السوفياتي ، قبل مجيء كوسيغين للقاهرة بايام اشارة دبلوماسية متعمدة ، وذات مغزى بالغ الاهمية ، ارادت القاهرة فيها لفت نظر كوسيغين منذ البداية ، الى خطورة الوضع الدولي ، والى ضرورة اتخاذ خطوات فعالة ، تكفل تغيير اتجاهه ، ورفع كابوس الغرب عن الدول النامية .

وقد كانت خطورة الوضع الدولي عشية زيارة كوسيغين تتلخص بالامور التالية :

١ ـ اعتماد الغرب بشكل سافر ، وفي اكثر من مكان على سياسة القوة لاثبات وجوده في العالم . وتاتي قضية فيتنام في هذا المجال ، لتكون المثل البارز ، الذي وصل الى حد من العنف لم يسبق له مثيل منذ الحرب العالمية الاخيرة . وتاتي قضية الدومينيكان لتكون المثل الواضح على عقلية الفرضة التي سيطرت على الولايات المتحدة ، وبدات توجه سياستها وعلاقاتها بالدول الاخرى .

٢ ـ اعتماد الغرب على سياسة التدخل في شؤون البلدان النامية الداخلية ، ووضع المؤامرات الهادفة لتغيير الانظمةالثورية فيها ، واستبدالها بانظمة عميلة . وبدءا باندونيسيا، ومرورا بانقلابات افريقيا الاربعة ، وانتهاء بانقلاب غانا الذي اطاح بالرئيس نكروما ، مارست المخابرات الامريكية اوسع عملية تآمر على الشعوب النامية ، وصلت الى حد الاعلان السافر عنها ، من قبل الرجال الذين سخرتهم لهذه الغاية .

٣ ـ لجوء الغرب من جديد لسياسة الاحلاف بعد ان واجهت هذه السياسة ضربة قاصمة اثر انهيار حلف بغداد عام ١٩٥٨ . وحمل الغرب سياسة الاحلاف الجديدة ملامح « عقائدية » لتتناسب مع التطورات السياسية الهامة التي طرات على الاوضاع العربية .

٤ ـ تصاعد الخطر الاسرائيلي الهادف

كوسيغين

لامتلاك السلاح النووي مع كل ما يحمل هذا الخطر في طياته من نوايا التوسع والعدوان .

هذه القضايا الاربع ، بالاضافة الى انها اخطر قضايا تواجه الوضع الدولي ، تمثل في نفس الوقت اخطر قضايا تواجه كلا من الاتحاد السوفياتي والجمهورية العربية المتحدة . اذ ان كل قضية منها تمس مصالحهما مباشرة ، وتهدد نفوذهما ، من خلال تثبيت نفوذ الغرب والدول الدائرة في فلكه ، ومن خلال قطع الطريق على اي تحرك مضاد ، ما لم يكن هذا التحرك مدعوما بجبهة تحررية متماسكة .

٥ ـ بروز العامل الاقتصادي كعامل ضغط على الدول النامية تستغله الدول الاستعمارية ، اما عن طريق السيطرة عليه ، أو عن طريق وضع العراقيل امام تقدمه .

ومن خلال البيان المشترك الذي اذيع في الاسبوع الماضي يظهر بوضوح ، ان هذه القضايا كانت مدار بحث واسع بين الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس وزراء الاتحاد السوفياتي ، اضفى على الزيارة مزيدا من الاهمية ، ودفع المراقبين لينوقعوا تغيرات هامة تطرا على الوضع الدولي في الاشهر القادمة .

فحول سياسة استخدام القوة لحل المشاكل ذكر البيان « ان التوتر المتزايد في الموقف هو نتيجة مباشرة للاصرار علىاستخدام اساليب القوة في العلاقات الدولية . وهما يعتقدان ان الاتجاه الى استخدام القوة يشكل خطرا حقيقيا على السلم والامن الدوليين ، ويصران على ضرورة الكف عن استخدام القوة او التهديد بها » .

وحول سياسة التدخل في شؤون الدول والسعي لفرض الانظمة المشبوهة عليها ذكر البيان « ان السياسيين يستهدفون خلق جو من التوتر السياسي في القارة الافريقية .. والتدخل في شؤونها الداخلية ، ويزيدون من اعمالهم التخريبية محاولين فرض سيطرتهم على شعوب القارة » . وفي هذا المجال ايضا ندد الجانبان بالتحالف الرجعي الاستعماري في جنوب افريقيا ، وروديسيا الجنوبية ، والمستعمرات البرتغالية ، وطالبا بتنفيذ قرارات الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية تنفيذا كاملا .

واستكمالا لقضايا الامن الدولي ابدى الطرفان اقتناعهما بان « تدعيم السلام وامن الشعوب يستلزم تصفية القواعد العسكرية التي تهدد حركات التحرير الوطنية المعادية للاستعمار » .

اما بالنسبة لسياسة الاحلاف الجديدة فقد اعلن البيان « دعم وتاييد الاتحاد السوفياتي لنضال الشعوب العربية ضد سياسة القوى الامبريالية ، التي تسعى لايجاد التكتلات العسكرية الاستعمارية في الدول العربية ، وتمزيق وحدة القوى المعادية للاستعمار ، والاستعمار الجديد » .

ثم استعرض البيان قضية فلسطين فاكد بوضوح تاييد الاتحاد السوفياتي للنضال العربي ضد اسرائيل « يؤيد الجانب السوفياتي تاييدا تاما الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي كاملة لا تجزءا ، ويعضد كفاح الدول العربية والجهود الذي تبذلها ضد القوى الامبريالية ومؤامراتها العدوانية التي تحاول استغلال القضية الفلسطينية لزيادة التوتر في الشرق الاوسط »

اما فيما يتعلق بالخطر الذي الاسرائيلي فان ذكره لم يرد بشكلمباشر في البيان ، ولكن البيان نص على « اهمية البدء في اتخاذ التدابير لاقامة مناطق منزوعة السلاح النووي في انحاء مختلفة من العالم ، والعملعلى توسيع نطاق اتفاقية حظر التجارب النووية . كما تبادل الرئيسان الراي في موضوع عقد مؤتمر دولي لنزع السلاح ، واتفقا على الاهمية الحيوية لعقد هذا المؤتمر والعمل بكافة الوسائل لضمان اشتراك كافة دول العالم فيه » .

وعند الحديث عن الاوضاع الاقتصادية للدول النامية قال البيان « تبادل الجانبان الراي حول الاوضاع الاقتصادية في الدول النامية ، واتفقا على ضرورة بذل جهود دولية قوية تستهدف تحقيق الاستقرار الاقتصادي والتنمية لهذه الدول ، مما يمكنها من الحفاظ على سلامة بنائها وتدعيم مقاومتها لمحاولات التدخل في شؤونها الداخلية ، والانتقاص من سيادتها » .

بهذا تكون المباحثات بين الجانبين قد شملت جبهة عريضة ، تناولت ابرز معالم الخطر في الوضع الدولي ، وبهذا ايضا تاخذ المباحثات اهمية خاصة ، بالنسبة لتوقيتها من جهة ، وللاطراف المشتركة فيها من جهة اخرى .

وقد بدا واضحا اثناء الزيارة وبعدها ، ان العلاقات التاريخية بين المتحدة والاتحاد السوفياتي ، تندفع نحو مزيد الصداقة والتفاهم المتبادل ، سيكون من شانها تعزيز المكانة الدولية للجمهورية العربية المتحدة ، بحيث تكون في موقع اقوى ، تجابه منه التحركات الرجعية والاستعمارية الهادفة لتطويقها .

■■

بريطانيا

اختبار اشتراكي لنوايا الحكومة العمالية

ولسون

في ليلة ١٧ من الشهر الحالي نقلت محطات الاذاعة البريطانية خطابا لهارولد ولسون ، رئيس وزراء بريطانيا ، اعلن فيه للشعب البريطاني أن الحكومة قد تضطر خلال فترة قريبة قادمة لاعلان حالة الطوارىء . والسبب هو الاضراب العام الذي أعلنه البحاره والرجال العاملون في البحرية التجارية البريطانية احتجاجا على رفض اصحاب السفن الاستجابة لمطالبهم .

وعندما يصل الاضراب الى مداه ، بعد اسبوعين او ثلاثة ، سوف تكون ٢٠٠ سفينة من مجموع الـ ٥٠٠ سفينة التي يتكون منها الاسطول البريطاني التجاري قد توقفت عن الحركة في الموانىء التي تصل اليها او تكون فيها . وسوف يكون المواطن البريطاني ، والصناعات في بريطانيا قد بدا يشعران بوطاة النقص في المواد الغذائية وبعض المواد الخام ، كما سوف تكون بعض المناطق في اجزاء معينة من بريطانيا قد احتاجت الى معونة البحرية الملكية البريطانية كي لتجوع قبل ذلك الوقت بكثير . وعندما يكون الاضطراب قد انتهى ، سواء باستجابة اصحاب السفن لكل مطالب المضربين او لجزء منها ، سوف تكون قد لحقت باتكلترا اضرار اقتصادية فادحة جدا نتيجة للظلم الذي لحق بالبحارة البريطانيين ورجال البحر العاملين في السفن من جراء جشع اصحاب هذه السفن .

ان الشيء الذي يتفق عليه جميع الذين لهم علاقة بالاضراب ، من البحارة ورجالالبحر الى اصحاب السفن الى الحكومة البريطانية هو ان البحارة ورجال البحر مظلومون فعلا ، وان اجورهم ادنى من متوسط الاجور في بريطانيا بشكل عام ، وادنى بكثير من متوسط اجور البحارة الاوروبيين جميعهم عدا بحارة اسبانيا والبرتغال . كما ان الجميع متفقين على ضرورة زيادة اجور البحارة ورجال البحر واتفاقات ساعات عملهم . ولكن الشيء الذي اختلف حوله اتحاد البحاره الذي اعلن الاضطراب مع الحكومة واصحاب السفن هوتسمية الزيادة . فبينماطالب الاتحاد بزيادة الاجور فورا بنسبة يمكن ان تصل الى ١٧٪ اذا عهد اصحاب السفن خلافا للتقاليد الى تشغيل البحارة فوق الحد اللازم لتسيير السفينة وتامين الخدمات الاساسية يومي الاحد والسبت ، عرض اصحاب السفن زيادة تدريجية تصل خلال سنتين الى الحد الذي طالب به البحارة لـ ٤٠ ساعة عمل في الاسبوع ، دون ان يدخلوا في حسابهم يومي السبت والاحد . وبدون ادخال يومي السبت والاحد في الحساب تصبح النسبة اقل بكثير مما طالب به البحارة الذين يصرون على انه مهما حسنت نوايا اصحاب السفن ، فانهم لا يمكن للمشرفين على السفن الا ان يكلفوا البحارة بالعمل في اليومين المذكورين . وقد ايدت الحكومة البريطانية التي دخلت كوسيط في الخلاف عرض اصحاب السفن ، وخالفت البحارة ورجال البحر في رايهم ، بحجة ان الاستجابة لمطالب هؤلاء يمكن ان تؤدي الى نسف سياسة تحديد الاجور والدخول التي تامل الحكومة البريطانية عن طريقها دفع الصناعة البريطانية الى الامام وسد الثغرة الخطيرة في ميزان المدفوعات .

ان الحكومة البريطانية تصر على انها ليست منحازة في النزاع الى اي من الطرفين ، ولكن موقفها يشكل في مؤداه وحصيلته النهائية فيما اذا استخدمت الاسطول الملكي البحري لمحاصرة اضراب الاضراب ، انحيازا لاصحاب السفن في مقاومتهم لمطالب البحارة ورجال البحر . ولهذا السبب اعلن الاتحاد الذي دعا الى الاضطراب انه سوف يجابه اية تحركات من طرف الحكومة لافشال الاضراب بدعوة كل الجهات العماليه المستعدة لمساعدة الاتحاد على انجاح اضرابه للتحرك ، سواء اكانت هذه الجهات بريطانية او اوروبية .

وتذكر جريدة التايمز في عددها الصادر بتاريخ ١٧ من الشهر الحالي ان الاتحاد قد تلقى عروضا من عمال عدد من الموانىء الاوروبية بالامتناع عن تعبئة او تفريغ اية سفن بريطانية او تابعة لدول اخرى اذا كانت تحمل بضائع او منتوجات موجهة الى بريطانيا . ولكن الاتحاد امتنع عن الاستفادة من العروض واعلن ان الوقت مازال باكرا لمحاولة الاستفادة منها . ومن المؤكد انه اذا ما قرر اتحاد البحارة توسيع الاضراب فان الحكومة البريطانية سوفتجد نفسها في موقف بالغ السوء .

■■

معلومات حول الاضراب

عدد البحارة

السفن

٢٥٠٠ سفينة من مجموع ٥٠٠ سوف تتوقف في المحصلة .

الـ ٢٠٠٠ سفينة اخرى ينتمي بحارتها لاتحادات اخرى .

الاجور

٥٩ جنيه و ٧ شلنات شهريا ، متوسط الاجر بعد خدمة خمس سنوات ، او ٥٦ ساعة عمل في الاسبوع .

مطالب الاتحاد

٦٠ جنيه شهريا لـ ٤٠ ساعة عمل مضافا اليها اجور تدفع لساعات العمل يومي السبت والاحد .

البلاد الاخرى

الولايات المتحدة ١٣٠ دولار كاساس لـ ٤٠ ساعة عمل في الاسبوع .

المانيا الغربية	٦٤ جنيه (٤٠ ساعة)
الدنمارك	٧٤ جنيه (٤٥ ساعة)
السويد	٦٩ جنيه (٤٥ ساعة)
النرويج	٥٤ جنيه (٤٥ ساعة)

عرض اصحاب السفن

اقتصار ساعات العمل على ٤٠ ساعة في الاسبوع وزيادة سنوية بنسبة ٤٪ ، ويتم تطبيق ذلك تدريجيا على مدى سنتين .

هذا يساوي مجموع ١٢٪ في نهاية عام ١٩٦٨

عدد البحارة

اعضاء الاتحاد : ٦٥٠٠٠ عضوا

٣٠٠٠ عضوا توقفوا من العمل بتاريخ ١٦ ايار .

١٠٠٠٠ عضوا توقفوا من العمل في الاسبوع الاول للاضراب .

في خلال شهر يكون حوالي نصف عدد الاعضاء قد توقف من العمل .

رومانيا

زيارة بريجنيف المفاجئة تطلق سيلا من الشائعات حول مصير العلاقات بين البلدين

مثل آذان كلاب الصيد المدربة جيدا ، تنتصب اذان الخبراء بشؤون الاتحاد السوفياتي في الغرب كلما صدرت حركة غير مالوفة عن حقول العلاقات الداخلية او الخارجية لدول المعسكر الشيوعي . والذي نصب اذان الخبراء الغربيين هؤلاء في الاسبوع الماضي ، اكثر من زيارة كوسغين وقنبلة الصين لان هاتين كانتا متوقعتين وتحت الاضواء ، كانت زيارة بريجنيف المفاجئة الغامضة لرومانيا ، في الوقت الذي كان فيه زميله الكسي كوسغين ، رئيس الحكومة السوفياتية ، يقوم بزيارة المتحدة .

ومن التقاط مجموعة من الحركات الصغيرة غير العادية في حقل العلاقات الرومانية ـ الروسية ، توصل معظم هؤلاء الخبراء الغربيين في الاسبوع الماضي الى نظرية جريئة تقول بان رومانيا على ابواب انسحاب تدريجي من حلف وارسو ، وان هدف زيارة بريجنيف كان محاولة لثنيرومانيا عن التحرك بهذا الاتجاه ، وانه قد فشل في مهمته . ويشبه الخبراء رومانيا داخلحلف وارسو الان ، بفرنسا عندما بدات خطواتها الاولى الحاسمة باتجاه الانسحاب من حلف الاطلسي .

ان الحركات غير المالوفة ـ بمعنى التي لا يجد المرء تفسيرا كافيا لها ضمن نمط العلاقات القديمة ـ التي رصدها الخبراء الغربيون حول رومانيا في الاسبوعين الماضيين كانت اولا خطاب المسؤول الاول في رومانيا ، نيكولاي سوسيكو ، بمناسبة الذكرى الخامسة والاربعين لتاسيس الحزبالشيوعي الروماني . اذ هاجم سوسيكو في خطابه الاحلاف العسكرية بكافة اشكالها ، واعلن ان وجودها ووجود قواعد وقوات لدولمعينة على ارض دول اخرى يمثل خطا مختلفا عن حقيقة ماضيه ، ويشكل عقبة في طريق تحقيق السلام العالمي . كما هاجم سوسيكو ايضا انتقاد الكومنترن ، الذي كان ستالين يوجهه كما يشاء ، للحزب الشيوعي الروماني بسبب موقفه المعارض لمعاهدة عدم الاعتداء التي عقدها ستالين مع هتلر قبل الحربالثانية بقليل ، واظهر هجوم هتلر على الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤٠ انها كانت معاهدة خاطئة . ان المراقبين الغربيين يرون فيالثارة سوسيكو لخطوة ستالين تلك اكثر من مجرد انتقاد لستالين ، ويعتقدون ان فيحاضر العلاقات الرومانية ـ السوفياتية ما يستدعي لانيذكر الرومانيون الروسبان الحزبالشيوعي السوفياتي قد لا يكون دائما على صواب ، وان الحزب الشيوعي الروماني ليس دائما على خطا . ويعتقد المراقبون الغربيون ايضا ان هجوم سوسيكو على الاحلاف لا يشمل الاحلاف الغربية فقط ، وانما حلف وارسو ايضا ، بل انه موجه ضد حلف وارسو بالذات .

اما بقية الحركات غير المالوفة التي رصدها المراقبون الغربيون فهي ثانيا البيان المشترك الذي صدر حول المحادثات التي دارت بين بريجنيف والمسؤولينالرومانيين ، والذي اسفر لاول مرة في تاريخ البيانات الشيوعية المشتركة ايراد عبارة ان نتيجة المناقشات كانت الاتفاق التام على كافة

بريجنيف

النقاط المبحوثة ، ثم ايراد « البرافدا لنبا عودة بريجنيف من رومانيا باقتضاب ودون تعليق . ثالثا اهمال الصحافةالرومانية في الذكرى الحادية عشرة لعقد معاهدة وارسو التي صادفت قبل ايام التعليق على الموضوع اهمالا تاما ، في الوقت الذيخصصت فيه كل صحافة الدول الاخرى المشتركة في الحلف صفحات جرائدها الاولى للاشادة بالحلف والدعوة الى تمتينه وارتصاص دوله . ثم رابعا واخيرا النبا الذي اوردته وكالة الصحافة الفرنسية من موسكو ، والذي يقول بان رومانيا وجهت الى كافة دول معاهدة وارسو مذكرات رسمية تكرر فيها اعتراضها على وجود قوات اجنبية على اراضي دول اخرى ، وتعلن انها لن تستمر في المشاركة في دفع نفقات القوات الاجنبية الموجودة على اراضي دول اخرى . واذا صح النبا الذي اوردته وكالة الصحافة الفرنسية فان القوات المعنية في المذكرات لا يمكن ان تكون الا القوات الروسية الموجودة بعد في اكثر من دولة شيوعية شرقية .

ويضيف الخبراء الغربيون الى ذلك كله ما سبق ان تردد في الدوائر الدبلوماسية العاملة في دول الكتلة الشرقية من ان رومانيا عرقلت في العام الماضي اقتراحا سوفياتيا باتشاءجهاز دائم داخل حلف وارسو الهدف منه زيادة تكامل المؤسساتالعسكرية داخل دولالحلف، ليصلوا الى القول بان رومانيا فعلا تضغط لتصفية حلف وارسو مثلما ضغطت فرنسا لتصفية حلف الاطلسي وعلى نفس الاسس ، وان العلاقات بينها وبين الاتحاد السوفياتي، نتيجة لذلك ، ونتيجة لاصرار رومانيا على الوقوف في موضع الحياد التام بين روسيا والصين ، تمر في ازمة مكتومة عنيفة . واكثر من ذلك يتوقع الخبراء الغربيون بشؤون الاتحاد السوفياتي أن تقدم رومانيا على الانسحاب من حلف وارسو فيما اذا فشلت الجهود التي يعتقد هؤلاء الخبراء ان رومانيا تبذلها لتطوير شكل التحالف الشرقي من منظمة عسكرية متماسكة حادة الاطراف الى تحالف عامشبيه بذلك النوع من التحالف الذي يدعو اليه ديغول بين دول الغرب في الطرف الاخر من السور .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الان هو السؤال التالي : هل تكفي هذه الاشارات الصغيرة التي نظل عليها هنا في الشرقالعربي عبر وكالات الانباء الغربية لحمل النظرية التي طلع بها علينا الغربيون كتفسير لما جرى في رومانيا في الاسبوع الماضي وبعد زيارة بريجنيف لها ؟ الجواب : كلا . وتبقى استنتاجات الخبراء الغربيين حول هذا الامر مجرد فرضيات قابلة للخطا او الصواب حتى تاتي الاحداث القادمة لتؤكدها او تنفيها .مع هذه الاستنتاجات ان الخلاف الصيني ـ السوفياتي عندما بدا قبل سنوات عبر عن نفسه في المراحلالاولىباشارات غامضةشبيهة في نوعيتها بالاشارات المذكورة ، ولم يبرز على السطح بشكل واضح الا فيما بعد . واستطاع المراقبون الغربيون من دراسة هذه الاشارات أن يلتقطوا مجرى تطورات الامور على حقيقتها عبر الغموض المتبادل انذاك . ومع هذه الاستنتاجات ايضا أن رومانيا ، منذ المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي فيها الذي انعقد في تموز من العام الماضي ، وهي تؤكد على استقلاليتها وقوميتها وتحاول عبر الكثير من الخطوات الصغيرة والكبيرة ان تتفلت من اية قيود خارجية يمكن أن تقيد حركتها داخليا او خارجيا . ولكن ضد هذه الاستنتاجات ان الاتحاد السوفياتي توقف منذ فترة طويلة عن ممارسة اي ضغط على الاحزابالشيوعية الاخرى ، واعترف بمشروعية استقلال كل منها عن الاخر ، وحقه في تحديد سياساته ومواقفه ، وبالتالي ليس هناك اي داع لان يفكر الحزب الشيوعي الروماني بحركة تمرد على الطريقة الديغولية . وضدها ايضا ان رومانيا لا تريح اي شيء باتسحابها من حلف وارسو ، بل على العكس من ذلك يمكن ان يؤدي آمر كهذا الى اضعاف المعسكر الشيوعي باكمله ، ومنه رومانيا ، اذا بدا حلف وارسو بالتفكك قبل ان تحدث عملية موازية في حلف الاطلسي .

وعلى كل فيبداية شهر تموزسوف تعقد دول حلف وارسو مؤتمرقمة في بوخارست ذاتها عاصمة رومانيا ، وسوف يكون من الممكن الحصول لدى مراقبة المؤتمر على يقين اكبر حول ما يدعوه المراقبون الغربيون « بالازمة في حلف وارسو » وفي علاقات رومانيا بالاتحاد السوفياتي.

■■

Digitized by Birzeit University Library

في ذكرى الميثاق

من الميثاق الى "كمشيش" والحلف الإسلامي

بقلم محمد كشلي

في ٢١ ايار عام ١٩٦٢ قدم جمال عبد الناصر « ميثاق العمل الوطني » الى ١٧٥٠ عضوا يمثلون المؤتمر الوطني للقوى الشعبية .

وكان الميثاق يمثل « الوجه الاخر » للقرارات الاشتراكية التي صدرت في تموز عام ٩٦١، والتي نقلت الثورة الى طور جديد ومرحلة اعلى في بناء الاشتراكية .

والميثاق ليس عملا فكريا عاديا ... فهو يمثل ثورة فكرية ، والثورة الفكرية تعني اول ما تعني تأثير الفكر في الواقع وقدرته على تغييره .. فالفكر يصبح هنا فكر تغيير الواقع لا فكرا نظريا او مجردا . ولن يستطيع الفكر ان يملك هذه القدرة الا اذا عبر عن الواقع نفسه ، انه فكر الواقع ، وفكر تغيير الواقع في نفس الوقت .

والاهمية البالغة للميثاق تكمن هنا .

فالميثاق لم يكن نظرية مجردة ، ولا افكارا تحلق بعيدة عن واقع التجربة الثورية نفسها ، ولا فكرا بعيدا عن الجماهير ومشاكلها ، انما كان فكر التجربة الثورية ، وفكر الجماهير ، وفكر الواقع في جميع وجوهه السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

فالاشتراكية التي تبدو الان عنوان الصراع السياسي والاجتماعي العنيف في المنطقة العربية لم تكن كذلك ، الا لانها ارتبطت لاول مرة في الواقع ، واصبحت تطبيقا وتغييرا اجتماعيا عميقا .

فالاشتراكية ، بالميثاق ، اصبحت اشتراكية التغيير الاجتماعي الواقعي نفسه في مشاكله وقضاياه العملية والمحسوسة . هذا هو المعنى الحقيقي للاشتراكية العلمية التي اشار اليها الميثاق ووصفها بانها الصيغة الملائمة لايجاد النهج الصحيح للتقدم .

لقد كانت الاشتراكية ، قبل الثورة الاجتماعية التي حققتها قرارات تموز ثم عبر عنها الميثاق ، ثوعان :

– اشتراكية مثالية ومجردة تعبر عن نفسها باتكار الصراع الطبقي وبان الاشتراكية يمكن ان تتحقق بالمحبة وتذويب الطبقات ..

– اشتراكية علمية جامدة تؤمن بالصراع الطبقي نظريا ، ولكن عمليا كانت بعيدة عن الواقع ومعزولة عنه ، وبعيدة عن الجماهير ومعزولة عنها .. لم تحلل الواقع الوطني نفسه، وان حللته فلتصل الى نتائج خاطئة – على مستوى استراتيجية الثورة – انزلقت بها الى حافة الثورة المضادة.

لقد كان الميثاق ، اذن ، ثورة فكرية ، وتعبيرا عن « الثورة الثانية » في ثورة التحرر من الاستعمار والتخلف المستمرة والدائمة .

فالثورة الوطنية الكاملة في البلدان المستعمرة لا بد ان تكون ثورة مزدوجة ومستمرة ، ثورة سياسية وثورة اجتماعية . والثورتان مرتبطتان ومتصلتان . والوقوف عند الثورة الوطنية والثورة السياسية بدون الثورة الاجتماعية معناه اجهاض

الثورة والوقوف في منتصف الطريق ،وعودة الاستعمار الجديد وبقاء التخلف الاقتصادي .

وهكذا عندما حققت الثورة في مصر الثورة الاولى السياسية – بالتحرر الكامل من الاستعمار – وجدت نفسها عمليا امام طريقين لا ثالث لهما : اما استمرار الثورة او توقفها . وتوقف الثورة غير ممكن واستمرار الثورة معناه الانتقال الى الثورة الثانية وهي الثورة الاجتماعية .

ان الميثاق جاء تعبيرا عن استمرار الثورة وتطورها ... وجاء ليكمل الثورة الاولى بالثورة الثانية ، وليربط الثورتين معا في ثورة دائمة ومستمرة ومتصلة المراحل .

لقد حدد الميثاق طريق استمرار الثورة بالامور التالية :

– حتمية الحل الاشتراكي

– القضاء على تحالف الاقطاع والرأسمالية وسيطرتهما سياسيا واقتصاديا

– سيطرة الشعب الكاملة على وسائل الانتاج

– تخطيط اقتصادي شامل للتصنيع والتنمية الاقتصادية

– الديمقراطية الجديدة القائمة على تحالف « الشعب العامل »بايجاد تنظيم سياسي اشتراكي ثوري يعبر عن مصالح هذا التحالف .

هذه هي طريق استمرار الثورة...والميثاق لم يحدد لهذه الطريق كل شيء ، وليس باستطاعته ذلك ، فهو دليل عمل قد حدد معالم الطريق ، ليكون من مهمة الفكر الاشتراكي بعده التطوير والتعميق .فالميثاق ليس قيدا على الواقع ، انما هو تفاعل معه، فما دام هو نفسه قد مثل ثورة فكرية جوهرها الارتباط بالواقع والتعبير عنه لتغييره ، فكذلك ان ما يجد على هذا الواقع من تطور واحداث لا بد ان يعكس نفسه على الميثاق في عملية مزدوجة .. الميثاق كدليل عمل يفسر هذا التطور ويحلل هذه الاحداث، ونتائج التفسير والتحليل تعكس نفسها على الميثاق لتطوره وتغنيه وتجدده . ومن هنا مهمة المثقفين الاشتراكيين العرب ودورهم الخطير ... فالميثاق كان بداية الثورة الفكرية الاشتراكية ... بداية الفكر الاشتراكي العلمي العربي ، ولا بد ان تكون هذه الثورة مستمرة وغير جامدة ، مرتبطة بالدرجة الاولى بالواقع الوطني والعربي ومتفاعلة معه، ومرتبطة ايضا بالفكر الاشتراكي العلمي العالمي وبالتجارب الاجتماعية في العالم الثالث خاصة ، وفي العالم عامة،بتفاعل حي وفكر مفتوح .. هل نذكر ذكرى الميثاق هذا العام المثقفين الاشتراكيين العرب بدورهم ... او تدعوهم الى مؤتمر لتعميق وتطوير الفكر الاشتراكي بوجهيه النظري والتطبيقي ؟..

ويشن الان على الفكر الاشتراكي – وبالتالي على الثورة نفسها – حرب على جبهتين مترابطتين : المبادىء المستوردة ، والحلف الاسلامي .

حادثة تمشيش والمبادىء المستوردة !

● والجبهة الفكرية تريد افراغ الاشتراكية من الصراع الطبقي : « فالاشتراكية بدون صراع طبقي هي اشتراكية غربية صميمة مؤمنة ، اما اشتراكية الصراع الطبقي فهي مبادىء مستوردة والحاد » !.. وعدم الصراع الطبقي معناه العملي الوحيد ابقاء سيطرة الرأسمالية والانقطاع باي وجه من وجوهها ...واذا بقيت هذه السيطرة فكيف تتحقق الاشتراكية والثورة الاجتماعية ؟ .

ولكن هل الصراع الطبقي مستورد ؟!.

هل حادثة كمشيش الاخيرة في الجمهورية العربية المتحدة مستوردة ؟!..

فالاقطاع بعد اربعة عشر عاما من الثورة ومن الاصلاح الزراعي الاول ، او بعد خمسة اعوام من القرارات الاشتراكية والاصلاح الزراعي الثاني ، لم يزل يقاوم بالعنف والقتل والارهاب ، ويرفض الاعتراف بالاصلاح الزراعي ، ويحاول بكل نفوذه المادي والمعنوي ان يتسلل الى السلطة والدولة ، ويتحايل على القانون « لتهريب الارض » والابقاء على ما امكن من سيطرته واستغلاله للفلاحين .

فهل كان يمكن ان يتنازل الاقطاع عن الارض بالمحبة والتعاون الطبقي ، والمفاوضة على « مائدة مستديرة »؟.

ولا شك بان تجربة كمشيش وغيرها مما كشف في القرى الاخرى تؤكد من جديد ضرورة « اعادة النظر » في الاصلاح الزراعي وحدود الملكية بحيث يجرد الاقطاع من كل امتياز مادي وملكية ارض ، وبحيث تتحول الثورة الزراعية الى ملكية جماعية – رغم احتفاظها بالملكية الفردية الصغيرة على اساس التعاونيات الزراعية – .. هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، تؤكد هذه التجربة ضرورة امتداد العمل السياسي الثوري الى الريف . وانتقال القيادات السياسية في الجهاز السياسي للاتحاد الاشتراكي الى الفلاحين لتوعيتهم وتنظيمهم ... وما يؤدي ذلك من رقابة فعالة على الجهاز الاداري ..هذا الجهاز الذي يعتبر «حصان طروادة » يحاول الاقطاع بواسطته – وبرشوته المادية والمعنوية احيانا – التسلل واعادة سيطرته ونفوذه والاحتفاظ بامتيازاته المادية .

ومرة اخرى ، الا يفرض الواقع باحداثه وتطوراته ، تطوير الميثاق وتعميق الفكر الاشتراكي وتفاعله بالتجارب العملية والتطبيق ذاته ؟.

والحلف الاسلامي

● اما الجبهة الثانية التي تشن فيها الحرب على الاشتراكية فهي جبهة الحلف الاسلامي .

فمن الواضح الان ان الاستعمار الجديد قد اعلن الحرب على الاشتراكية في العالم الثالث . فهذا العالم يعتبر « مجاله الحيوي » في الاستغلال والاستعمار الاقتصادي. وفي السنوات الاربع الاخيرة بعد ان حققت معظم بلدان العالم الثالث ثورتها الاولى – اي استقلالها السياسي وتحررها من الاستعمار القديم – ظهرت بعض البلدان القليلة العدد سالكة طريق الثورة الثانية – اي طريق الثورة الاجتماعية والانتقال الى بناء الاشتراكية الذي يحقق التحرر الاقتصادي من الاستعمار الجديد –.

وكانت هذه البلدان خطرا على الاستعمار الجديد .. اولا لانها حققت وتحقق تحررها التام ، وثانيا لانها تمثل نموذجا عمليا امام شعوب العالم الثالث .

واذا كان الاستعمار القديم هو الذي جابه الثورة الاولى ، فان الاستعمار الجديد هو الذي يجابه الان الثورة الثانية .. ومن هنا اعلانه الحرب على الاشتراكية في العالم الثالث .. فهو يريد القضاء على هذا الخطر الذي يهدد وجوده بالذات ، فكانت محاولات تصفية الثورة في بعض بلدان العالم الثالث بالتحالف مع القوى اليمينية المحلية مستغلا الصعوبات الاقتصادية والسياسية والثغرات والاخطاء . ولكن بقي امامه تجربة مستقرة وناجحة وقوية ، وذات تأثير فكري وسياسي على الوطن العربي بشكل خاص ، وعلى افريقيا كلها ... ان استمرار الثورة في الجمهورية العربية وتطورها المستمر « خطر لا بد من ايقافه ووضع حد لاستحقاله» ... ويدرك الاستعمار الجديد ان العودة الى الوراء في ظروف الثورة في مصر وما حققته من انجازات مادية ومستقرة غير ممكن ، فهذه الانجازات والتغيرات الاجتماعية الكبيرة قد تمكنت على ارض المجتمع فاصبحت جزءا لا يتجزأ منه ، وانما يريده الاستعمار الجديد هو ايقاف تطور الثورة واستمرارها ... وهذا ما تمثله قيادة عبد الناصر . ومن هنا اعلانه الحرب على هذه القيادة الثورية . وهذه هي في الواقع احد الاهداف الاساسية للحلف الاسلامي .

ان المقصود بهذا الحلف هو ايجاد قيادة سياسية للثورة المضادة . ولا يمكن بالطبع ان تكون القيادة الا قيادة « محلية » ، ولن يجدها الاستعمار الا في اوساط الرجعية العربية نفسها ، وعند اكثرها قدرة على التحرك والنشاط كما هو حال الملك فيصل.

والحلف الاسلامي ليس حلفا على الطريقة القديمة للاحلاف كحلف بغداد وغيره ... اي عقد معاهدات عسكرية وسياسية وارتباط مباشر وانحياز للغرب .. انه حلف من نوع جديد . فكما غير الاستعمار شكله وجلده القديم فان وسائله تغيرت الى اشكال جديدة .لذلك فان المقصود بالحلف الاسلامي ليس عقد معاهدة سياسية او عسكرية بالمعسكر الغربي ، انما المقصود هو « تنسيق سياسة الحرب » على الاشتراكية وعلى قيادة عبد الناصر ..« تنسيق بين الرجعية بعضها ببعض ، وبينها وبين الاستعمار .

ويتم هذا التنسيق بالزيارات والاتصالات العلنية وغير العلنية التي بدات بايران مرورا بالسودان والاردن وباكستان ، الى الولايات المتحدة قريبا .

وقيادة الثورة المضادة تتطلب « رسالة فكرية » ، واذا كان الهدف اعلان الحرب على الاشتراكية ، فاستغلال الدين والتستر وراءه يقدم هذه الرسالة الفكرية المطلوبة ..

لقد جابه الاستعمار القديم « الثورة الاولى »في مصر بحرب مستمرة وصلت ذروتها الى العدوان الثلاثي .

والثورة الثانية الان اخطر بكثير بالنسبة للاستعمار الجديد . وسيجابهها بعنف اكبر، وبعدوان اوسع من العدوان الثلاثي نفسه..

وحدة القوى الاشتراكية

ومن هنا تبرز اهمية وحدة القوى التقدمية الاشتراكية . الا ان هذه الوحدة لا تتحقق بالدعوة لها فقط . لا بد من توفير شروط موضوعية تحققها عمليا . ان على القوى الاشتراكية مسؤولية كبرى في هذا الوقت لمجابهة « الحرب على الاشتراكية » التي يشنها الاستعمار والرجعية .

ولن يكفي ابدا ترديد الدعوة الى وحدة القوى الاشتراكية دون التحقيق العملي لهذه الشروط الموضوعية المطلوبة .

فما هي هذه الشروط الموضوعية ؟..

ان الثورة في المشرق بشكل خاص تواجه الان« فترة انقطاع» في تطورها ، فهنا لم يحدث الاتصال والاستمرار بين الثورة الاولى السياسية ، والثورة الثانية الاجتماعية . لقد واجه هذا الانتقال والتحول من الثورة الاولى الى الثانية ضياع وصراع وتشتت فكري وسياسي ، وغياب القيادة السياسة الموحدة ، وغياب وحدة العمل السياسي التقدمي .

لقد وقعت مجمل الحركات التقدمية في اخطاء سياسية فادحة ، وصل عند البعض منها الى حد الانزلاق الى حافة الثورة المضادة ومعاكسة « خط الجماهير » وسير الثورة العربية الشاملة .

لهذا كله لا بد من تجديد للقوى الاشتراكية ، ولا بد من خلق الحركة الاشتراكية الثورية الموحدة من جديد ان ما تجابهه وحدة القوى الاشتراكية في المشرق هو اعادة تكوين وخلق جديد ليسار عربي موحد .

وهذه العملية لا يمكن ان تتم الا من خلال تحقيق الشروط الموضوعية الاتية – وهي شروط الحد الادنى – :

● اولا : ضرورة النقد الذاتي بصوت عال .

فتجديد العلاقة مع الجماهير اساسه الاول النقد الذاتي . والنقد الذاتي لا يعني ذكر الاخطاء « داخل الغرف » انما هو نقد سياسي بصوت عال يصل الى سمع الجماهير ووعيها.

● ثانيا : الاعلان عن الاستعداد لانهاء الوجود التنظيمي المستقل للاندماج في حركة اشتراكية جديدة وموحدة .

● ثالثا : التعاون الشامل مع قيادة عبد الناصر ، والتفاعل الفكري والسياسي مع التجربة الثورية في الجمهورية العربية المتحدة على اساس الاتجاه نحو « وحدة الحركة الاشتراكية العربية » ..

● رابعا : اتحاد – بدل الجبهة – للقوى الاشتراكية بنضال مشترك لمقاومة الحلف الاسلامي والهجوم الرجعي والاستعماري .

ان وحدة القوى الاشتراكية هي اكثر من ضرورة ، والمسئولية كبيرة، والزمن لا يرحم .. هل تتحمل القوى الاشتراكية مسئوليتها وتتخطى امراضها الذاتية بسرعة تتناسب مع اخطار الهجوم الاستعماري والرجعي الجديد ؟.

■■

الرجعية المصرية تحفر قبرها بيدها

بقلم صلاح عيسى

على الرغم من القضايا العالمية التي تشغل القاهرة هذه الايام ، فان حادث اغتيال المناضل صلاح حسين الذي دبره بعض افراد اسرة « النقي » – احدى الاسر ذات التاريخ الاقطاعي الطويل – قد فرض نفسه تحادث هام على كافة مستويات القيادة السياسية ، ولم تكن الرصاصات التي قتلت صلاح حسين سوى مؤشر تشف بوضوح عن طبيعة الدور الذي تلعبه الطبقات الرجعية في مختلف الجهات ، مستغلة تفسيرها الخاص لطبيعة الثورة في مصر ، ومتصورة انها قادرة على النجاة بوسائل قانونية تقليدية من يد العدالة الثورية .

المناضل صلاح حسين

المناضلة شاهندة شوقي

وصلاح حسين مناضل فلاحي من اصلب واشجع المناضلين ، كان رئيسا للجنة الدعوة والفكر الاشتراكي بالوحدة الاساسية للاتحاد الاشتراكي بقريته ، كما انه صاحب تاريخ قديم في النضال ضد الاقطاع قبل الثورة وقد استطاع ان يمارس دوره في مواجهة كل الظروف التي احاطت بنضاله ، فظل يتعقب الاقطاع في قريته ، معتمدا على قدرته الفائقة على تنظيم جماهير الفلاحين ، ومكتسبا صلابته منهم . وقد استطاع ان يكشف للسلطات السياسية محاولات الاقطاعيين في قريته للتحايل على قوانين الاصلاح الزراعي وذلك بتهريب ارضهم تحت اسماء اتباع لهم بالتعاون مع بعض الاجهزة البيروقراطية . وقد نجحت جهوده في استصدار قرار بفرض الحراسة على اسرة « النقي » – ذات التاريخ الاقطاعي الطويل في قريته كمشيش احدى قرى محافظة المنوفية – كما نجح قبل هذا في استرجاع حوالي مائة فدان كانت الاسرة المذكورة قد هربتها من الاصلاح الزراعي . وكان السبب المباشر لقتله هو انه كان يحاول في الفترة الاخيرة تنبيه السلطات السياسية – في الاتحاد الاشتراكي – الى بعض مظاهر الثراء الفاحش الذي ظهر فجاة على الاسرة المذكورة مما جعله يرجح نجاحها في التهرب من قرار فرض الحراسة على املاكها بوسيلة او باخرى، وطالب صلاح بان تدرس السلطات مصادر هذا الثراء الغريب . وقد ادت هذه المحاولة منه الى اتجاه الاقطاع الى اسلوب يتميز بضراوة شديدة هو اغتيال صلاح حسين ..

وقد كشفت ظروف الحادث عن عدة حقائق خطيرة :

● فقد اكدت اساسا ان الاعتماد على الشرعية القانونية في مثل هذه الجرائم لا يخدم سوى العناصر الرجعية ، فهذه العناصر تملك خبرة قانونية قد لا تتوفر للجماهير ، وقد وضح هذا في خطة القتل التي رسمتها ذهنية قانونية قادرة ، وضعت في اعتبارها ان يشتت الاتهام بين عميلين من عملاء الاسرة ، وتوفر شهود زور ، وافتعال سبب جانبي للقتل، والاعتماد على شكلية القواعد القانونية في تخفيف العقاب عن القتلة او تبرئتهم .وبالفعل فان التحقيق في الجريمة كاد ياخذ مساره الطبيعي باعتبارها جريمة عادية ، لولا تحرك جماهير الفلاحين بقيادة المناضلة « شاهندة شوقي » زوجة الشهيد ، التي حولت جنازته الى مظاهرة سياسية تطالب بتصفية الاقطاع ، واستطاعت هذه المظاهرات والاف البرقيات التي ارسلوها الى المسؤولين ان تتخطى الحواجز البيروقراطية لتصل الى الرئيس عبد الناصر ، مما انقذ قضية الاغتيال من ان تتحول الى قضية عادية ، لكي تطرح نفسها باعتبارها قضية سياسية بكل ابعادها . وقد لفت النظر بوضوح هذه القدرة على الحركة السياسية التي يتميز بها اهالي كمشيش مما كشف عن مكانة الشهيد في قلوبهم باعتباره رمزا لمقاومة الاقطاع . كذلك كانت صلابة المناضلة « شاهندة شوقي » موضوع تقدير وذلك لتناولها القضية لا باعتبارها قضية ثار لزوجها الذي قتل ، ولكن باعتبارها قضية اتجاه سياسي يجب اعادة النظر فيه على ضوء القدرة المتزايدة التي ما زالت بقايا الطبقات الرجعية تستطيع معها ان تفلت من الاجراءات الثورية وان تحافظ على طبيعة العلاقات الاقطاعية . وفي التقرير الذي رفعه السيد عبد الفتاح ابو الفضل – امين شئون

الحرية صفحة ١٥

Digitized by Birzeit University Library

الاعضاء بالاتحاد الاشتراكي الى الرئيس عبد الناصر ـ قال ان شاهده « لا تقبل عزاء في زوجها الذي قتلته الرجعية سوى الاجراء الثوري لتصفية الرجعية ليس على مستوى القرية او المحافظة ولكن على مستوى الجمهورية كلها » .

وقد ادى تحرك جماهير الفلاحين في « كمشيش » الى تحرك جماهير احدى القرى في الصعيد للمطالبة باعادة التحقيق في مقتل مناضل اخر ، اتهمت القرية احدى الاسر الاقطاعية بتدبير مقتله وحفظت « الشرعية القانونية » التحقيق لعدم كفاية الادلة ولفقد جثة القتيل .

● كذلك كشف الحادث عن ضحالة الرؤية التي تعتبر ان تصفية الاوضاع الرجعية مسألة تتم بمجرد صدور عدد من القوانين ، اكد ان تصفية الرجعية لا يمكن ان يتم الا بانقلاب كامل في العلاقات الاجتماعية . فعائلة الفقي التي دبرت مقتل المناضل صلاح حسين ، لم تكن تملك سوى حوالى ١٥٠٠ فدان ، وهو عدد من الافدنة يقل كثيرا عما كانت تملكه كثير من الاسر الاقطاعية قبل الثورة ، ولكن هذه المساهمة كانت تعطي مالكيها قوة اجتماعية هائلة لوقوعها في محافظة المنوفية وهي اخصب محافظات الجمهورية واكثفها سكانا ، مما يجعل اجر العامل الزراعي فيها ضئيلا جدا ويؤدي بالتالي الى ارتفاع فائض القيمة الذي يستلبه الاقطاعيون من عرق الفلاح . ومن ناحية اخرى ، فان اسرة الفقي كانت تمارس استغلالها بطريقة نادرة الحدوث في مصر ، فاقطاعها ـ بتعبير المناضلة شاهندة ـ يتميز بطابع الاقطاع في العصور الوسطى ، فقد كانت تفرض على العمال واصحاب الملكيات الزراعية العمل في حقولها مجانا ، كما انها كانت تتصرف ـ قبل الثورة ـ بدرجة من الاستقلال عن الحكومة المركزية ، بصورة تعودت معها ان تصبح دولة داخل الدولة . وتشير الاحصاءات المتوفرة عن الامن في تلك القرية الى انها ـ حتى قبل الثورة ـ كانت احدى القرى القليلة التي لم تحدث فيها اي جريمة او اضطراب من اي نوع ، ويعود هذا الى ممارسة الاقطاعيين لدور السلطات القضائية والتنفيذية في قريتهم ، وبطشهم الذي حرم اي معارضة . ورغم ان قانون الاصلاح الزراعي الاول ثم الثاني قد ضيق على عمدة الاسرة ، الا ان تهربها من هذه القوانين قد ابقى طابع العلاقات الطبقية كما هي ، خاصة وان الملكيات القزمية والصغيرة هي الطابع الغالب لشكل الملكية في كمشيش فضلا عن عدد كبير من العمال الزراعيين .

● وقد ساعد على بقاء هذا الطابع، تحالف الاقطاع مع بعض عناصر الاجهزة البيروقراطية تحالفا وثيقا ، وقد اتهم الفلاحون ـ في بداية الثورة ـ سلطات الامن ـ قبل ثورة يوليو ـ بحماية الاسرة ، وبحصولهم على مرتبات خاصة منها ، كما لوحظ ان القيادة السياسية قد وضعت مسئولية التحقيق في الحادث جانبا في يد المباحث الجنائية العسكرية ، وانتزعته من يد سلطات الامن العادية ، مما يشير الى قصور هذه السلطات في اداء دورها . هذا فضلا عن ان المسؤولين عن الامن في القرية بينهم من ينتمي الى هذه الاسرة . وقد كشف التحقيق ايضا عن ان القرار الذي صدر بوضع املاك الاسرة تحت الحراسة ، لم تنفذه السلطات الادارية المختصة الا بعد صدوره بفترة سمحت لهذه الاسرة بتهريب جزء ضخم من الاموال السائلة التي وضعت تحت الحراسة .

● كذلك اتضح ان القوة السياسية لهذه الطبقات وان كانت من الناحية النظرية منتهية لعزلهم سياسيا فانها من الناحية العملية ظلت موجودة ، فقد استطاعوا ان يتسللوا ببعض عملائهم الى التنظيمات السياسية وتولوا في فترة قيادة هذه التنظيمات . ومن ناحية ثانية عملوا على عزل العناصر الثورية عن المشاركة في دعم التنظيم السياسي ، فقد دبروا « بذكائهم القانوني » ، جريمة للمناضل صلاح حسين عزل بسببها سياسيا حتى اتضحت الحقيقة فرفع عنه العزل . وقد حرص الرئيس عبد الناصر في خطابه بشبين الكوم ـ عاصمة المنوفية ـ ابان جولته الانتخابية في العام الماضي ، على ابراز التفاهة الفلاحين الرائعة في كمشيش كمظهر من مظاهر تقدير القيادة السياسية العليا للمناضلين الثوريين في كمشيش ورد على محاولات الرجعية تشويه هؤلاء المناضلين .

وفي ضوء هذه الحقائق تتجه القيادة السياسية الآن في القاهرة الى اعتبار جريمة كمشيش ذات دلالة سياسية هامة ، ومن هنا بدىء النظر في وسائل واساليب تطبيق قوانين الاصلاح الزراعي وخاصة وقد نجمع في الفترة الاخيرة العديد من الادلة على قدرة الاقطاع على التهرب من هذه القوانين بشكل يحفظ له كل امتيازاته ، كما ان التجربة قد كشفت عن ان الحد الاقصى للملكية الزراعية ـ في ظروف الملكيات الصغيرة والعدد الضخم من العمال الزراعيين ـ ما زال يسمح ببقاء علاقات اجتماعية ذات طابع اقطاعي واضح . كذلك استغلب الانتباه بقاء عناصر من جهاز الدولة القديم ما زالت ملتحفة فكريا وطبقيا بالرجعية . وتؤشر الاجراءات التي اتخذت بصدد الجريمة تفيها الى ان اسلوب الحسم السياسي هو الاسلوب الذي تعالج به القيادة السياسية القضية ، وليس سلوب الشرعية القانونية بكل مزالقه ، فقد صدرت قرارات بمصادرة املاك اسرة الفقي وتحويل قصورها الى مدارس ومستشفى للفلاحي القرية .. كما وضع كل افرادها تحت التحفظ ، ومن المتوقع محاكمتهم سياسيا .

وعلى المستوى الفكري فان حادثة كمشيش قد اثارت مناقشات متعددة حول اسلوب حل التناقضات الطبقية سلميا ، وكانت الرجعية المحلية قد حاولت افراغ هذا الاسلوب من محتواه الثوري وركزت عليه باعتباره سمة من سمات الثورة المصرية لا يمكن مهما كانت الظروف ان تتخلى عنه ، محاولة اعتبار اي خروج عن هذا الاسلوب او توضيح مضمونه الحقيقي ولوعا في اسلوب « شيوعي »!! واستغلته بشكل واسع متناسية عمدا ان الميثاق الوطني قد اشار الى ان هذا الاسلوب خاص فحسب بحل التناقضات الثانوية بين الطبقات الداخلة في تحالف قوى الشعب العاملة ، اما التحالف الرجعي بين الاقطاع والرأسمالية المستغلة والاستعمار فقد اسقطه الميثاق ، وكان اسقاط هذا التحالف الرجعي يعتمد على اساس تصفية الامتيازات الطبقية مع الاعتماد على جهاز الدولة والتنظيم السياسي في كسر حدة الطبقات المعادية ، الا ان هذا لا يعني ان تترك هذه الطبقات دون عقاب رادع في الوقت المناسب ، وان عدم تصفية الطبقة كافراد رهن بتقبلها للوضع الثوري وعدم لجوئها للمقاومة ، وقد قال الرئيس عبد الناصر في معرض تفسيره لهذا الموقف (جلسات المؤتمر الوطني للقوى الشعبية جلسة ٢٦ مايو ١٩٦٢) « نحن في الميثاق لم نستبعد العنف ، فاذا اخذت الرجعية فترة لتسترد قواها وتهاجم مجتمعنا سندخل معها في معركة عنيفة الى اقصى حد ممكن » .

ان الرجعية المحلية في المتحدة تحفر كل يوم قبرا من قبورها !.

صلاح عيسى

مراسل الحرية بالقاهرة

تيارات فكرية

موديبو كيتا يتحدث عن:

الاشتراكية وعدم الانحياز والصراع الصيني السوفياتي

من افريقيا السوداء ، حيث يعاود الاستعمار الجديد هجومه على مكاسبها الثورية ، وبينما تجتاز الحركة التقدمية الافريقية اعسر مراحلها وخصوصا بعد الضربة التي وجهت اليها في غانا ، يتحدث موديبوكيتا رئيس جمهورية مالي واحد زعماء حركة الثورة في افريقيا عن البناء الاشتراكي في بلاده وعن الصراع الصيني السوفياتي وعدم الانحياز وغير ذلك من القضايا التي يرتبط بها مصير العالم الثالث .

وفيما يلي تنقل « الحرية » بعض مقاطع هذا الحديث الهام الذي ادلى به موديبوكيتا ، رئيس جمهورية مالي ، الى مجلة « جون افريك » .

س ـ ما هو رأيكم في مضمون عدم الانحياز ، وهل من العسير على البلد غير المنحاز الالتزام بهذا المضمون في مثل هذا الوقت ؟

ج ـ لا اظن ان الظروف الراهنة تجعل من الصعوبة بمكان الالتزام بعبدأ عدم الانحياز ، وقد حددنا في اكثر من مناسبة رأينا في عدم الانحياز وقلنا بانه تعبير عن ارادتنا في المحافظة على استقلال شخصيتنا ، وعلى قدرتنا في اختيار وتقرير ما نشاء بحرية بعيدا عن جميع اشكال الضغط الخارجي . واعتقد كذلك بان هذا الامر هو ضرورة يتطلبها كل زمان ، ومهما كانت الاوضاع العالمية ، فان مصلحة بلدان العالم الثالث تفرض التمسك بطريق عدم الانحياز ، وذلك من اجل تعميق وعي الشعوب لحريتها ، وكرامتها ، وقدرتها على اكتساب احترام الدول الكبرى لها .

س ـ هل ستصبح افريقيا شيوعية؟

ج ـ ان لدى افريقيا ـ كما تعلمون ـ قيمها الذاتية ، ولها ماضيها ، وقضاياها ، وهي ـ تمتلك القدرة على ايجاد حلول مناسبة لمشاكلها من داخل اطارها الافريقي ، واعتمادا على طرق افريقية هذا مع اعترافنا بمعطيات الشعوب الاخرى ... بهذه الطريقة من خلال روح نقدية تفكر بالاشتراكية العلمية ، اننا نحلل هذه الاشتراكية ونستخلص منها القيم التي تتفاعل ايجابيا مع واقع « مالي » ومع ثقافتنا وتراثنا الروحي . ونحن كماليين لم نقبل بدون نقاش الافكار الجاهزة مهما كان مصدرها .

س ـ ما هو رأيكم في الاثار والنتائج التي خلفها الصراع الصيني ـ السوفياتي سواء على صعيد العالم الثالث ، او على صعيد التوازن بين العالم الراسمالي ، وبين المعسكر الاشتراكي ؟

ج ـ اننا لسنا غير مبالين بوحدة المعسكر الاشتراكي ، خاصة في الفترة الحالية ، حيث يكافح بعض اشقائنا للخلاص من النير الاستعماري ، وقد ثبت لنا ـ من خلال الادلة ـ دعم وتاييد المعسكر الاشتراكي الدائم لنا . ونحن نأسف لوجود الانقسام الراهن داخل المعسكر الاشتراكي نتيجة الصراع الايديولوجي الصيني ـ السوفياتي . وما نزال نأمل بان يبذل كل من الطرفين جهودهما في سبيل احلال التفاهم والوفاق ، واننا نعتبر عندما نواجه عدة تناقضات ، انه ينبغي علينا ان نتصدى لحل التناقض الاساسي .

س ـ تشعر بانكم قد اخترتم الاشتراكية كاتجاه لا رجوع عنه . ولكنكم لم تتجاهلوا الصعاب التي تحف بهذا الطريق ، فهل راودتكم فكرة التراجع عنه يوما ؟

ج ـ نحن لم نفكر باية لحظة من اللحظات بالتقهقر الى الوراء ، وقد تبادر الى ذهن البعض عام ١٩٦٠ عندما اخترنا البناء الاشتراكي ، ان ردة فعل عاطفية هي التي دفعتنا نحو هذا الطريق ، ولكن هذه التصورات ليست صحيحة مطلقا .

ان ظروف النضال السياسي لمستعمرة السودان الفرنسية السابقة ، والوضع الاقتصادي السائد عشية الاستقلال ، وتقاليدنا ، قادتنا الى اكتشاف حتمية هذا الطريق .

الاسباب السياسية : لقد حورب حزبنا بضراوة ، وقد امضينا خمسة عشر عاما حتى ارسينا بنيانه ، ولم يحقق حزبنا نموه ـ على الرغم من وجود عدد من الموظفين والشغيلة في قيادته ـ الا بفضل معونة جماهير الفلاحين التي كانت تعاني شتى انواع الكبت والاستغلال من جانب الاقطاعيين ، وقد منحتنا هذه الجماهير تاييدها ودعمها رغم الكبت والاضطهاد . وكان من الطبيعي عشية الاستقلال ان توجه قلوبنا لمكافاة الجماهير الريفية ومنحها نصرة نضالها بعد حرمانها الذي كان يتخطى حرمان بقية طبقات الشعب . الا ان لقد كان هذا الاختيار ضرورة يحتمها الموقف العادل .

الاسباب الاقتصادية : ان بلادنا تقع في الداخل بعيدا عن السواحل البحرية ، وهي بالتالي لا تغري مستثمري الاموال الذين يفضلون عليها بلدان الساحل ، ولم تكن لدينا اية صناعة ، وكانت نشاطاتنا التجارية ناصرة على الموسم : شراء المنتجات الزراعية بعد قطافها ، وتخزينها ، وتصديرها او اعادة بيعها الى السكان في فترات الضيق ، وبيع السلع المستوردة ، وفيما لو حاولنا ان نبني تقدم بلادنا على مساعدة رؤوس الاموال الخاصة ودورها ، لانتظرنا طويلا دون جدوى لان اصحاب اموال امتنعوا ، حتى في ظل الادارة الاستعمارية والضمانات التي كانت توفرها ، عن توظيف اموالهم في بلادنا . ولا يعقل ان يأمل هؤلاء ـ بعد استقلالنا وتسلمنا مقدرات المسؤولية المباشرة ـ الحصول على شروط افضل لتوظيف اموالهم ، هذا الا اذا قبلنا بالابقاء على بلدنا كسوق للمواد الاولية . وعندها يذهب فطن بلادنا ، وفستقه وجلوده الى مصانع فرنسا والبلدان الساحلية ـ والا اذا تحولت بلادنا الى سوق يجري فيها تصريف البضائع الجاهزة . وكان لا بد لنا بالضرورة من توفير الشروط الكفيلة بتحقيق تقدم اقتصادي ، ولهذا اخترنا طريق الاشتراكية المبني على تدخل الدولة سواء في قطاعات الانتاج او التوزيع . وقد اخترنا بحرية كاملة الاقتصاد الاشتراكي بعد دراسة موضوعية وتفحص واع لاوضاعنا الاقتصادية .

واخيرا ، نحن نعتبر بان شعوب البلدان النامية اكتسبت خلال مرحلة الاستعمار عددا من الخصائص السلبية : فقد تعودت على عادات وانماط في التفكير ، وردود فعل تجاه الحياة اليومية جعلتها تتحمس لحياة سهلة لا تتلاءم مع اوضاعنا كدولة مستقلة . وكان علينا ان نوفظ الوعي في الضمائر ، وان نوضح الفروقات بين مرحلة الاستعمار ، وبين العهد الجديد الذي يجب ان يؤمن تقدم البلاد عن طريق جهود ابنائها ، وحتى بالاستعانة بمساعدة خارجية . ونحن ندرك بان الطريق الاشتراكي يحتم تعبئة الشعب لتحقيق تقدمه الاقتصادي .

س ـ ما هو مضمون الاشتراكية المحسوس بالنسبة الى الفلاحين عندكم؟

ج ـ تمتزج الاشتراكية بالحياة اليومية للفلاح ، فهي اولا الحقل الجماعي الذي يرتبط بمجموعة من البنيات الاقتصادية ، فهناك محل التخزين ، ثم التجمع الريفي ـ على صعيد القرية ـ الذي سيتحول مع نموه وتقدمه خلال الايام المقبلة الى نوع من الكوميون الريفي .

ويمتلك التجمع الريفي مخزنا يجد فيه الفلاح السلع الاستهلاكية التي يحتاج اليها ، وهي ذات اسعار واحدة على الصعيد الوطني كله اي انه يمكن للفلاح في المناطق الشمالية النائية على بعد ١٥٠٠ كلم ان يشتري كيلو السكر بنفس السعر الذي يباع به في العاصمة ، وهكذا لم يعد الفلاح ضحية المهربين الذين كانوا يتهزون ظروف الضيق التي كان يمر بها لاستغلاله واستثماره . وتذهب العلاوات التي كان يجنيها السماسرة والوسطاء الى صندوق التجمع الريفي الذي يتال ايضا ارباح السلع المستوردة ، مما ادى الى ارتفاع حياة الفلاح بشكل متر ومذهل . وبذلك تكون دعي الفلاح للحياة ضمن اطار القرية التي يمكنه ان يشارك في ادارتها من خلال مجالس القرية التي تعمل بالاتفاق مع اللجان السياسية

س ـ هل بدائم باستخلاص بعض الدروس من تجربتكم الاشتراكية ؟

ج ـ ينبغي ان اعترف باننا سنقوم بتصحيح بعض الطرق التي نستخدمها حتى الان في ميدان تنظيم الفلاحين وقد عمدت شعوب قبلنا الى تنفيذ الاصلاح الزراعي لتحقيق الجماعية عن طريق اعادة توزيع الاراضي . ففي الاتحاد السوفياتي ، او في اسيا لا تكفي الاراضي لتشغيل اليد العاملة ، والدولة هي التي تملك الاراضي ، وكل عامل يجد نفسه هناك امام اختيار واحد من طريقين : الانضمام الى منظمة فلاحين جماعية ، او التوجه نحو مجالات عمل اخرى . اما لدينا فالاراضي هي ملك الدولة ، ولكن ليس في بلادنا العدد الكافي من الايدي لاستثمارها بحيث اننا لا نعاني الضغط الذي يعانيه الاتحاد السوفياتي واسيا . ويمكن للفلاح في « مالي » ان يمتلك دائما قطعة صغيرة من الارض يزرعها ، ولكن لا يمكن له ان يهتم بكل الاراضي الموضوعة تحت تصرفه . ويجب على « مالي » ان تجد طريقها الجماعية .

وعلينا ان نهتم بتقنية الطاقة الانتاجية اكثر من اهتمامنا بمسالة التنظيم التقني للانتاج ، وترتبط الطاقة الانتاجية بالتجهيز والملكات ، ونلاحظ باننا قد شددنا ـ في وقت من الاوقات ـ على اهمية الحقول الجماعية ، وقد خلقنا مشاعر العمل الجماعي وعمقناه . واليوم ، نرى انه ينبغي علينا ، ان ننمي لدى الفلاح اهتمامه بما يعمل ، بمعنى اخر اهتمامه بتحسين الانتاج والطاقة الانتاجية ، وهذا يستدعي ان تكون الفائدة هي الاساس ، ويجب على الفلاح ان يدرك بان مردود عمله هو من حقه . ونحن نحتاج في الوقت الراهن الى انتاج كبير لتؤمن تموين السكان في جميع انحاء البلاد ، والتصدير الى الخارج . وفي هذا المجال ، علينا ان نعيد النظر ببعض الاراء لتصحيحها ، ولن نتردد في تشجيع الفلاحين وحثهم على زيادة انتاجهم من الحقول الخاصة بهم ، مع الاهتمام في الوقت نفسه بتنفيذ بعض الخطوات في الحقول الجماعية .

وهناك خطوة اخرى يجب تحقيقها في نطاق النشاطات التجارية . فنحن نفكر بانه من الضروري توسيع وتنمية تجارة التوزيع في المراكز الكبرى ، لدينا تعاونيات استهلاكية ، وقد لاحظنا بانها لم توسع اطار نشاطاتها ، ولم تدرك بعد بانه من الضروري ان تضاعف عدد مخازنها ومحلاتها حتى الحد الاقصى لتلبية جميع حاجات الاستهلاك .

وفي مجال شركات ومؤسسات الدولة ، يبدو لنا على ضوء تجربة خمس سنوات ، انه من الضروري دراسة وضع العامل من خلال علاقته بتقدم المؤسسة ، وذلك بتعميق وعيه لمسؤولياته في زيادة دخل المؤسسة وتقدمها . ومع تحسن انتاجية المؤسسة ، تتحسن حالة العامل ، ونقوم الان بدراسة هذه الناحية ، لاننا نعتقد باننا لم نقدر اهمية هذه القضية عشية الاستقلال بالشكل المطلوب : لقد بتنا اجور عمال المؤسسة وامتيازاتهم وحددناها دون الاهتمام باوضاع المؤسسات . وفي الوقت الحالي ، ان المسالة الاولى بالنسبة لنا هي زيادة الانتاج ، وقد قسمنا مالي الى ٢٣ منطقة انتاج . وقد اصبح على اعضاء الحكومة والمسؤولين السياسيين البقاء الان عدة اشهر في الحقول الجماعية ، وقد كلفوا بمسؤولية خاصة هي تحسين الانتاج في المناطق التي يترفون عليها .

س ـ هل ادى اصدار الفرنك « المالي » الى تخفيض امكانيات التبادل التجاري مع الدول المجاورة ؟

ج ـ بالفعل ، كانت هذه احدى نتائج اصدار الفرنك « المالي » ، وانني اذكركم بان بلادنا كانت سوقا للمواد الاولية ، والسلع المستوردة ، وقد عاشت بلادنا دائما في مستوى يفوق امكاناتها ، وقد كنا دولة تابعة بكل معنى الكلمة . وقد اردنا عن طريق اصدار الفرنك « المالي » معرفة الوضع الاقتصادي الحقيقي ، وقد اتاح لنا الاصلاح النقدي اكتشاف مواطن الضعف في اقتصادياتنا ، وقد قيمنا بصورة عادلة اضطراب التوازن بين حاجاتنا الاستهلاكية ، وبين قدرتنا على الدفع ، مما قادنا الى الغاء كل السلع المستوردة غير الاساسية ومراقبة دخول البضائع وخروجها . ومن البديهي انه لا يمكننا ان نؤكد باننا قد صادفنا نجاحا كاملا ، ولكن الوضع قد تحسن ، واننا نعيد النظر دائما بالوسائل التي نستخدمها بغية زيادة فعاليتها .

س ـ هل تعتقدون باننا اليوم اقرب الى الوحدة الافريقية اكثر مما كانت عليه الحال قبل انشاء منظمة الوحدة الافريقية ؟

ج ـ من العسير اعطاء جواب حاسم ، لقد حدثت تطورات عديدة يجب اخذها بعين الاعتبار . وعلى كل حال ، عندما نصغي الى ما يقوله المسؤولون الافريقيون ، نلمس ارادتهم في الابقاء على منظمة الوحدة الافريقية وتقويتها . ويجب الاقرار بانه على الرغم من الصعوبات القائمة ، شعرنا داخل المحافل الدولية بان منظمة الوحدة قد اصبحت حقيقة واقعة . واعتقد شخصيا بان مع وجود المصاعب ، فنحن اليوم اقرب الى الوحدة الافريقية اكثر مما كانت عليه الحال قبل انشاء منظمة الوحدة الافريقية .

س ـ هل شعرتم دائما بالارتياح وانتم على راس حزب لا تقوم بوجهه اية معارضة ؟ الا يضايقكم الحزب الواحد ؟

ج ـ اولا ، ان الحزب الواحد في رأيي لا يقضي على التناقضات ، ولكن بدلا من ان تعبر هذه التناقضات عن نفسها خارج الحزب ، وتمنح بالتالي المجال للمناورات المشبوهة التي تثير جوا من عدم الاستقرار في البلاد ، بدلا من ذلك يكون لهذه التناقضات مكانها في الداخل . ولذلك ينبغي افساح المجال لها من خلال المناقشات والجدل الحر والنقد الذاتي عن طريق احترام المبادىء الديمقراطية . وهذا ينقذ الحزب من الجمود نتيجة عدم وجود معارضة خارجية يمكنها ان تدين مواطن ضعفه وتفرائه ، وهذا ما يتيح للحزب ايضا عدم التفسخ والتكلس بسبب ممارستهم الحكم .

وقد تحققت الوحدة الوطنية في مالي عبر طريق طويل التحمت فيه الاحزاب التي كانت قائمة بحيث اننا لم نكن بحاجة الى سن قانون تشريعي يقضي بانشاء الحزب الواحد .

س ـ ما هو رأيكم في عبادة الشخصية والحكم الفردي ؟

ج ـ ان عبادة الشخصية هي في اغلب الاحيان عبارة عن تيار شعبي يمكن له ان يتحول الى واقع خطر فيما لو كان الشخص المقصود تتوفر لديه استعدادات ذاتية للسيطرة . ولكن من الممكن خلق تيار معاكس يجعل الشخص ـ الذي هو هدف عبادة الجماهير ـ يشعر بان مجرد واحد ضمن الفريق الحاكم اسندت اليه مسؤولية معينة ، وانه ينبغي عليه ان لا يحصر المهام بشخصه وحده . واذا فقد المسؤول صفاته النضالية ، يصبح من السهل سقوطه في فخ عبادة الشخصية . وهذا خطر كبير ، لاننا بشر . واذا ما حاولنا ان نلصق بشخص واحد كل نضال الشعب ، وكل نشاطه وثقته ، فان غياب هذا الشخص سيجعل الشعب بلا امل.

وانني اقاوم واكافح عبادة الشخصية ، ونظام الحكم الفردي ، واعمل على تنمية روح القيادة الجماعية ، ويحدث احيانا ان انتهك مبادىء الحزب ، لانني افضل التزام الصمت حتى لا اؤثر على بعض القرارات .

موديبوكيتا لم نفكر ابدا بالتقهقر

Digitized by Birzeit University Library

معارض

بقلم راجح خوري

رفيق شرف

فرشاة ترسم بالأسود حكايات الدم والموت

يظل الفنان رفيق شرف ،في معرضه الخامس عشر ، كما كان في كل معارضه حتى اليوم، فرشاة لا تعرف غير الاسود والرمادي ، فرشاة خائفة مرعوبة يحيرها الموت، ويرعبها.

واما الفنانة هيلين الخال، فقد قدمت معرضها الاخير ، عالما شفافا من النور والضوء ، ودنيا من الالوان المتناغمة ، فيها من الحس النسائي الشيء الكثير .

هذا عرض عن لوحات شرف التي عرضت في الكارلتون ، وعن لوحات الخال التي عرضت في كاليري الاوراق الذهبية :

الفنان شرف في مرسمه امام لوحة لم تعرض

قد تصبح الحياة شيئا من الاسود والرمادي ، عندما تتحول فكرة الموت في رأس الانسان الى كابوس ثقيل ومأساوي ودائم التجول في الذهن وفي الذات .. ورفيق شرف في معرضه الاخير جاء يحكي بالاسود والرمادي عن هذا الكابوس الذي يركبه منذ ١٥ عاما ، وعن التوتر الذي يصيبه منه .

وعندما وزع رفيق اللوحة الاعلانية عن معرضه هذا الخامس عشر ، الذي اقامه في الكارلتون ، حسب الكثيرون ومن خلال اللوحة الاعلانية بالذات ، ان رفيق قد كسر الطوق ، وتمرد على الكابوس ، وخرج من نطاق الابيض والاسود ومشتقاتهما ، وصار يرى ان في الدنيا اشياء اخرى غير الشريط ، اشياء لا تطلب الدم ، او بالاحرى لا تذكر بالدم ، ولا تذكر بالموت .

● في الصدفة مع الكابوس

في الكارلتون ، وقبل ان تدخل الى المعرض لتقف على معروضاته بالتفصيل ، تدرك من الخارج ، عقب نظرة الى الالوان ، انك واهم ، او ان اللوحة الاعلانية عن المعرض خادعة .. وتقول ان رفيق ما يزال في الصدفة مع الكابوس اياه ، يصارع مجموعة من الفنتازمات المأساوية عن الانسان والفنان ، والوجود والحياة .

● بعلبك بالفواش

وتدخل الى المعرض ، اوله يطالعك برسوم قديمة بالفواش ، رسوم من بعلبك ـ بلدة الفنان ـ من ازقتها الضيقة ، من ارضها القاسية ، رسوم لاهلها الطيبين المجتمعين دائما ، يبحث كل منهم في الاخر عن الاطمئنان، وكان كل واحد منهم يخاف وحدته ، ويخاف نفسه وتوحي رسوم هؤلاء الطيبين انهم يخافون الكابوس ، ولكنهم لا يدركونه ، تحسهم متقلصين على بعض ، وملصوقين بالارض رغما عنهم : هكذا بدا فهم رفيق شرف للانسان ، كائن مقهور مرعوب ، مدفوق في ارض قاسية ، ستفتح يوما بطنها وتبتلعه ، دون اي ذنب ودون اي استحقاق. لماذا ؟ لئن يجيبك احد على هذا السؤال ويشعرك رفيق انك ستظل رهن كابوسك القاتل ، وستذهب ولن تعرف اجابة عليه .

● حكاية اسمها الجدار

من الرسومات عن بعلبك ، تصل الى رفيق شرف اليوم ، تبدأ بلوحة الجدار ، اللوحة ضمن اطار اللون المعهود الابيض والاسود ومشتقاتهما ، ولوحة الجدار فيها من الجراة ما يدهش ، فان مساحة الجدار التي تكاد تشكل ثلاثة ارباع مساحة اللوحة، اختار لها الفنان اللون الرمادي ، وان في اعتماد لون واحد ضمن هذه المساحة جراة غريبة .. تقف امام اللوحة ، فاذا بذلك الحائط الكبير الصلب ، يتصبب في وجهك ، يشدك بالرغم منك ، تحدق فيه ،وفي لحظات التجاوب مع اللوحة تحس بالجدار يخرج من اللوحة ليصطدم بجبهتك ، ليقول لك انك عنده تقف ، وبه تسجن وعليه تصلب ، وتحت اقدامه تنتهي ..

الكابوس حتى على الحجارة يفرض وجوده، حتى على الحائط ، الذي يمثل ـ في اللوحة ـ لعبته السلبية ، ان الحائط كان ليحجب الرؤيا ، ليسجن ، وليصلب عليه .

الى جانب الحائط ارتفعت شجرة واحدة تحسها ضائعة تحدق في الابعاد ، تبحث عن غاية ، او عن ظل ، الكابوس يلعب لعبته حتى مع الشجرة .. هذا هو رفيق شرف .. المأساة دائما .

● عصفور الارض السوداء

بعد الجدار تطالعك لوحة « الارض السوداء » ، ولا بد من القول ان هذه اللوحة فيها ايضا ، اكثر من الجراة في استعمال اللون ، فيها مغامرة في استعماله ، ضمن مساحة كبيرة جدا ، وخصوصا اللون الاسود، لون السماء في اللوحة !

وفي هذه اللوحة تبدأ حكاية المعرض ،بذلك العصفور الغريب الممزق المرعوب ، النازف دائما ، والذي سيظل طائرا في كل لوحات المعرض ، ذلك العصفور الذي لن يجد ،ولن يعرف الاستقرار ، هو عند رفيق شرف ،الفنان في حياته المليئة بالمعاناة ، والتجارب القاسية، والظلم .. الفنان عند رفيق انسان مظلوم ، ما ظلمته انا ولا انت ، ظلمه من جاء به الينا ، ومن سيأخذه منا يوما ..

ـ القط ـ اظافر وتسلط في جو ماساوي

● القط والعصفور

بعد الارض السوداء ،تطالعك لوحة القط ـ والقط في وقفته الصفيقة المليئة بالتسلط ، والتي تذكر في كل لحظة بالمخالب ، وبتمزيق المخالب ، وبالانياب وبتمزيق الانياب ، القط بكل ايمائه المتسلط ، ضمن ذلك الجو الحزين ـ جو اللوحة ـ هو عند رفيق الشريط الشوكي نفسه ، الشريط الشوكي الدائم الوجود عند رفيق ، وبكل ما يذكر ، من حدة وقسوة ودم .

وهل من فرق بين مخالب القط ، وبين اشواك الشريط ؟

الى جانب القط يموت العصفور ، فتتم الحكاية ، الحكاية اياها دائما .. الموت ذلك الكابوس الذي يمزق الفنان في نفس رفيق، الموت الذي يجيء متمما لمأساة انتظاره ، بكل ما في ذلك الانتظار من ظلم وقسوة وتسلط ، تحول الحياة الى توتر ماساوي دائم النزف .

● الشوك والمخالب

ثم يطير العصفور ، بجناحه المنتوف ، ومنقاره النازف ، بكل رعبه وخوفه فلا يحط طيلة المعرض ، يظل شريدا متعبا ومظلوما ، حتى يسقط في الشريط الشوكي اخيرا ـ الشريط الذي كان قطا ، او كان اظافر قط ، ذلك هو المصير دائما .. مأساة النهاية .

وقد يتحول العصفور الى انسان ، ويتخذ شكله الاصلي ـ لوحة المسيح ـ حيث تصور المأساة هنا ، في تلك اللوحة ، بعد الصلب الى جانب فارورة من الدم .. وليس من العدل بمكان ان يكون المسيح في اللوحة المذكورة هو المسيح وحده فعلا .. لا انه الانسان ايضا : بعد صلبه ، بعد جلده بسوط الهب اضلعه واستنزف دمه .. انه الفنان تجلده الحياة، تمتص دمه .

● امرأة وزهرة

مرة واحدة اطل الانسان في المعرض بشكله المادي المحسوس لوحة ـ امرأة وزهرة ـ ولكن وجه هذه المرأة بكل حزنه الثقيل ، الذي لوى عنقها الى تحت ، وبكل ما فيه من الاستسلام المرعب ، والقناعة بالمأساة ، بقي يحكي الحياة نفسها ، العصفور ، والشريط الشوكي ، والقط ، والمسيح .

● رفيق يحكي عن طفولته

ويتحدث رفيق شرف عن نفسه فيقول:

قد يكون لطفولتي الاولى ، شيء من الدافع الذي حولني الى الرسم ، فلقد عشت اول ما عشت وسط بيئة فقيرة ، وبعيدة عن المدينة ، ورافقت والدي الموظف ـ يومها ـ في مصلحة الاثار في عيشه مع التاريخ ، وما تركه السالفون من نقوش ، ومنحوتات ، لكنني لم اكن اعي شيئا من هذا ، تركت المدرسة بعد الشهادة الابتدائية ، وتشردت اربعة سنوات في براري وحقول بلدتي ، وتملكني منذ صغري احساس ثقيل بالغربة ، وبانعدام الروابط بيني وبين اي مخلوق اخر ، حتى اهلي .. قدر لي ان ادرس الرسم في الاكاديمية اللبنانية ، بعد ان تلمست فيه تعبيرا وحيدا يربطني بهذا العالم ، بعد الاكاديمية ، نلت منحة الى اسبانيا ، حيث درست الرسم ايضا في الاكاديمية الملكية باسبانيا ، ثم عدت وها انذا اكمل مخاطبتي لنفسي بالرسم ، انه معرضي الخامس عشر .

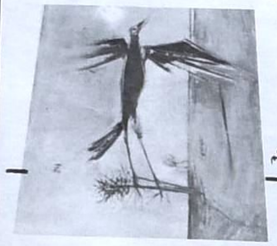

ـ العصفور طيران رعب دائم

● الانسان والضحية والعصفور

● وما هو الانسان في رأيك ؟ ـ ضحية !

● ضحية ماذا ؟

ـ انه ولد بالقوة ، ويعيش شقيا بالقوة، ويموت بالقوة .

● اذا لا سبيل للراحة عند الانسان ؟

ـ بلى .. هنالك لحظات لا نعرف سلوكها ولا طبيعتها تاتي الينا مجانا فترتاح .

● لماذا يمثل العصفور دور الضحية عندك؟

ـ لنتكلم عن هذا العصفور قليلا ، هذا المخلوق الرقيق والبريء ، انه كشكل ارى فيه ابعادا تشكيلية مهمة ، وهو كائن حي يمتاز بالرقة ، ولقد استعنت به في معرضي كافضل نموذج احمله مشاعري ، وكل توتر عالمي الذي لا اعرف قصته ، وانما اتحسس صورته ، وقد يكون ذلك العصفور صورة مستعادة من طفولتي السابقة ، حينما كنت اهيم في البراري معزولا ومحروما ومشردا ، وما كنت ارتاح سوى للطيور .

هيلين الخال

فرشاة تصور عالما آخر من اللون والضوء

وفي غاليري « الاوراق الذهبية الثلاث »، تعرض الفنانة هيلين الخال ،اربعين لوحة تجريدية ، مليئة بالضوء .. ومع هيلين الخال ، او مع لوحاتها تحس نفسك محمولا فوق هالة من اللون النقي المشرق الى دنيا ضبابية ، مرئية ولا محسوسة ، فيها هواء كثير وفيها نور كثير .

جو من الشفافية والضوء .

● شعاع شرقي وشعاع غربي

ان فرشاة هيلين ، شيء عجيب البراعة في استعمال اللون ، والبرتقالي منه على وجه التخصيص ..

لوحتان لها في المعرض ـ شعاع شرقي ـ وشعاع غربي ـ تحكيان قصة عالم لا يمكنك الا ان تحبه ، عالم من النور الذي يملأ كل شيء ، ويفسر كل شيء ، حيث تتحول الاشياء المادية ـ الشباك مثلا ـ الى شفافية الى هيولى .

● اللون والذات

ونحس امام مساحات الالوان المتناغمة المتاخية لوحة ، ارض عرفتها في مكان ما ـ ان هيلين حين تلقط فرشاتها في اللون وتبدأ بمسحها فوق انما ، تكون ضائعة في عالمها النوراني ، ضائعة في اللون بحد ذاته ، تحسها انها عندما كانت تصنع هذا العالم الشفافه انما كانت بعيدة في اعماقها ، اعماق ذاتها، تحس معرضها وحدة جمالية ، لا تعتمد على الارض ، وانما على الضوء الشفاف ، وعلى الهواء ..

● مشاعر الانثى

وفي لوحات هيلين ـ لوحة الصخرة الزرقاء ـ تتاكد ان المشاعر المكبوتة في اللوحة ، والسابحة في الالوان ، هي مشاعر انثى شفافة ، انثى تعرف كيف تنظر الى هذا العالم من زاوية بعيدة عن برودة الواقع المادي . ولعل اروع ما في المعرض ككل ، انه بالفعل يصور المادة ولكن في اطار من اللون والضوء ، مما يجعلها تحكي ، ومما يجعلها حارة ، فيها نبض ، وفيها بواعث سعادة كبيرة .

الفنانة هيلين الخال

شعر

طائر الغناء السجين

اسلمتني لهم
احنيت قامتي امامهم
جعلتني دريئة يجربون فوق جبهتي نبالهم
صلبتني على طريقهم
فاستاسد البغات واعتدى ضعيفهم
يا ايها الرحيم .
لو كان ساعدي الذي يمزقونه يمتد غصن سنديانة اذن اظلهم
لو ان قلبي الذي تدوسه خيولهم
شراع مركب اقلهم وجاز نهرهم
لو كان عمري السجين غنوة
توهجت في يوم عيدهم .
قاتلت طيلة الشتاء في جبالهم
دافعت عن ربيعهم
وعندما تمكنوا من القياد
تحسسوا على ظهورنا مكانهم
واصفرت الدناءة العجوز في وجوههم
وصباح واحد
فاقلت كلابهم
واشرع الحسام فوق هامتي سيافهم
لو كنت مطلق اليدين
لو عاد نبض الروح في الفؤاد
لو بائع الزهور عاد
من ذلك المنفى البعيد
لو انهم لم يذبحوا النشيد
في حلقي الجريح
لا ورق الضياء في حديقة المساء
لازهر الرجاء
واعلن انتصاره على ثلوجهم
لطار طائر الغناء .
وفر عن بلادهم .

محمد ابراهيم ابو سنه

Digitized by Birzeit University Library

صورة وتعليق

دفاعا عن مناضلي الاشتراكية الذين سقطوا ابطالا في المعركة الضارية مع الاقطاع ، خرج فلاحو كمشيش في مظاهرات صاخبة .

وعلى اصداء هتافاتهم ، تحولت قصة « الثار » من مفهوم قبلي متخلف الى مفهوم سياسي ثوري . سيقدر له لو اخذ مداه ، ان يضع تجربة مصر الاشتراكية على ابواب تغيير تاريخي حاسم .

الوجه الآخر

تماهنده .. بطلة من هذا الزمان

زوجاتنا وبناتنا هزهن حتى الاعماق موقفك يا تماهندة ، صوتك يتهدج في مظاهرة تضم جموعا من الرجال والنساء من فلاحي بلادنا، لم تتسكب في حياتهم ابدا فرحة . لم يعرفوا معنى لبهن الحياة ، لم تتمل اقدامهم الحافية ابدا ما بقيها حر الطريق وحصاه، ومع هذا فانت في القلب منهم ، ترتفعين فوق الالم ، فلا تستطيع دموع الاسى على الحبيب الذي اغتيل ، ان تغيب الرؤية امامك ، فتدركين في لحظة باهرة ، ان المأساة ليست مأساة زوجك ، وان ملايينا ما زالوا يعانون منها ، وان القتلة ليسوا فحسب قتلة زوجك وانما هم في كل مكان ..وهكذا رات زوجاتنا لاول مرة دليلا حيا على ان عصر سيادة الراقصات يوشك على الافول ،وان الشهرة في زماننا لا تات بالعري او الاهتزاز ، وان المجد للواتي يناضلن من اجل مستقبل الانسان وشرفه وحياته ..

والغريب حقا يا سيدتي .. هو ذلك الالتحام بين المناضل والرجل في رؤيتك لزوجك ، ولعل هذا هو ما يجعل احساسك بالفجيعة هو نفس احساسنا ، لقد فقدت ـ وفقد فقراء الناس في بلدنا ـ مناضلا احب حصى ارضه ، حتى ذابت مطامحه في طينها ، فارتفع فوق استفزاز اللحظة ، وفوق الذات ، ورفض ان يشنق نفسه باحلام المجد الذي يقدمه العصر ، وباحلام البطولة الزائفة التي يخدع بها كثيرون ، ومضى في معركته يشق طريق العصر الجديد لجموع الفقراء .

فلتتعلم زوجاتنا منك يا تماهندة ان قيمتنا لديهن ليست في اننا رجال ، ولكن في اننا مناضلون ، وليست في اننا جزء مما يملكن ، ولكن لاننا وهن جزء من معركة الناس

ليس عزاء ما تقدمه يا بطلة زماننا فنحن اصحاب المأتم قبلك ، ليس بكاء او دموعا فالمعركة كما تعرفين لم تنته بعد، ونحن تعلمنا منك ان ترتفع فوق الدموع والجراحات لكي نملك في الوقت المناسب وضوح الرؤيا وسلامة التقدير ، وتعلمنا من « صلاح » ان النضال ليس مجرد كلمات ، ولكنه معاناة كاملة لبؤس الناس وبشاعات حياتهم ..

وليكن دم زوجك ، ودم كل المناضلين ، علم الانتصار لثورة الفقراء .

« صلاح عيسى » القاهرة

نيران المجوس

على مهلي
انشر الضوء خيطا رقيقا
من ظلمة الليل
وارعى مشتل الاحلام
عند منابع السيل
وامسح دمع احبابي
بمنديل من الفل
واغرس اندر الواحات
وسط حدائق الرمل
من الشذا والخير والعدل
وان يوما عثرت ، على الطريق
يردني اصلي .
على مهلي
لاني لست كالكبريت
اضيء لمدة واموت
ولكني
كنيران المجوس ، اضيء
من مهدي الى لحدي
ومن سلفي الى نسلي
طويل ـ كالمدى ـ نفسي
واتقن حرفة النمل .
على مهلي
لان وظيفة التاريخ
ان يمشي كما نملي
طغاة الارض حضرنا نهايتهم
سنجزيهم بما ابقوا
نطيل حبالهم ، لا كي نطيل حياتهم
لكن .. لتكفيهم
ليشنقوا ؟

توفيق زياد ٤-٣-٦٦

من كتاب « ادب المقاومة في الارض المحتلة » تاليف غسان كنفاني . وسيصدر قريبا عن « دار الاداب » بيروت

توزيع الارض مباع الاهرام

حفنة انباء

بقلم ـ انطون بولامبا ـ الكونغو

تقوس ظهورها التلال
وتقفز فوق المستنقعات
الفاسلة مياهها الاسنة
قرعات « الروح العظيم »

تنتشر اشاعات الخيانة
كسيوف اللهيب
تنتفخ عروق الارض
يدفق فيها الدم
تحمل الارض قرى واكواخا ومدنا ،
وادغالا وغابات ،
تزحمها وحوش لها قرون ولوامس ،
اعرافها الطويلة .

مرآة الشمس
انها اولئك الذين يوجهون

عندما يجن الليل
اسراب الخفافيش
الذين يشحذون سلاحهم
على مسن الرعب .
انها ارواح المذنبين
على تيارات الهواء
تبحر في سقن المصائب
تتجاهل الناس
تمد مخالبها النارية
تنتزع من ضوء البرق
قلبه الماسي

استحال الغضب بالتاكيد
الى قطع من لحم عابق بالدخان
تنشد الارواح بالتاكيد
نشيد الانتقام
لكنها كاذان الشر السوداء
لا تفهم ابدا ..
لا تفهم ابدا ..

« انطوان بولامبا »

Digitized by Birzeit University Library